

# وجيه أباضة

١٠ سنوات في الحكم



عبد الله إمام



0023721



Bibliotheca Alexandrina

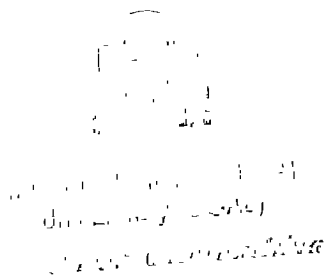






# وحيه أباضة

١٠ سنوات في الحكم



عبدالله إمام

المكتبة العامة الإسكندرية
رقم التسجيل: 962.053092
تاريخ التسجيل: ١٩٨٦
رقم التسجيل: ١٩٨٦

## وجسيه أباظة ١٠ سنوات في الحكم



- 
- الطبعة الأولى : يناير ٩٥  
رقم الإيداع : ٩٥ / ١٩٩٦  
الترقيم السولي : 8 - 8348 - 00 - 977  
الإشراف الفني : محمد الصباغ  
أشرف على الإنتاج : إيهاب إمام  
صورة الغلاف : فؤاد برهام  
خطوط الغلاف : لمعى فهميم  
المراجعة اللقوية : سيد عبد الله  
المونتاج : جودة عبد الصادق

أحكى هذه القصة وأطلب ممن يريد أن ينظم مستشفى أن يذهب لزيارة مستشفى طلبة جامعة القاهرة .

وذهب وجيه أباطة وبدأ العمل فاختار طبيباً كفتوا متفرغاً ومعه نخبة من الأطباء وأرسلهم بعثة إلى الخارج للإطلاع على إدارة المستشفيات وأشرف معهم على تجهيزها وإعدادها وخطة العمل بها - أجهزة ... وأثاث ... ومعدات ... ونظام عمل وأدوية ... وأدوات ترفية ... وقاعات لراحة المرضى ... وللزوار ... وبوفيهات لخدمتهم وأسانسيرات بها تليفون ... جعل المستشفى مكتفياً اكتفاء ذاتياً فى كل شيء ... ولم يترك للمتعهدين أو الزيارات أو المناقصات فرصة . . ولقد زرته ... وكان بحق أفضل من أى مستشفى رأيته قبل ذلك ... أفضل بما لا يقاس من جميع الوجوه، مع أن ميزانيته المرسودة مثله ... مثل جميع المستشفيات الأخرى .

كان بحق نموذجاً للإدارة وبعد النظر والإخلاص وفى العمل وتحطيم الروتين والإنطلاق بلا حدود .

هكذا كان وجيه فى كل ما أسند إليه من عمل ... قام به ...

كانت نظرية الإدارة المحلية التخلص من ربة الجمود الإدارى فى المركز البعيد عن أرض الواقع ... وبث الثقة فى المروسين وتوزيع الاختصاصات والسلطات والمسئوليات ، وإزكاء روح حرية التصرف ( بلا فوضى ) وتعبئة الجماهير للعمل لصالحها وخدمتها .

وكانت المدخل لديمقراطية الإدارة والطريق المأمول إلى اشتراك الجماهير فى حكم وإدارة أنفسهم بما يحقق الخير لأنفسهم ... بمعاونة أجهزة تكون فى خدمتهم ولا تتعالى عليهم أو تتحكم فيهم أو تخدم نفسها قبل أن تخدم أبناء الشعب الذين جاءت لخدمتهم .

وكما اصطدم وجيه بالجمود والتعالى من كبار الموظفين الذين ورثوا أسلافهم من المستعمرين الإنجليز فى إدارة البلاد .

كنت أعانى منهم، بل ومن بعض الوزراء الذين يحاولون تجميع السلطة فى أيديهم وعدم إتاحة الفرصة لأحد أن يتصرف .

وبذلك يُشكّل العمل بل يجمد . ولا يدركون أن الأعمال العظيمة لا يمكن أن يقوم بها فرد واحد مهما أوتى من قوة، ولكنها تزدهر وتنمو حينما يقوم بها أكبر عدد من الناس فى تفاهم ومحبة وإقدام .

تقديم بقلم:

## كمال الدين حسين

عضو مجلس قيادة الثورة  
نائب رئيس الجمهورية  
رئيس الوزراء  
وزير الإدارة المحلية الأسبق



# مسيرة عظيمة لرجل عظيم

مسيرة وجيه أباطة .. مسيرة عظيمة لرجل عظيم .  
إذا أردنا أن نقيس بمقياس الشجاعة فهو رجل شجاع  
شجاعة أدبيه لا تعرف الرياء أو النفاق أو الكذب ،  
ولكن تعرف الحق وتمسك به .  
وشجاعه عملية ، إذا اقتضى الأمر أن يخوض الخطر  
فى سبيل المبدأ . . . فى سبيل الوطن فإنه يقتحم هذا  
الخطر بقلب ثابت ونفس مطمئنة . . ولقد شارك وقاد  
أعمالاً فدائية فى القتال ضد الإنجليز قبل الثورة وبعد  
الثورة .

وإذا قيست سيرته بمقياس الثورية ، فقد كان رجلاً  
ثورياً ، متمرداً على كل أنواع الظلم والطغيان والجور . .  
والفسق . . الخداع . . الاستغلال . . الفساد . . فكان  
من طلائع ثورة ٢٣ يوليو ، أدى واجبه فى هذه - الليلة  
وفيما بعدها - تمام الأداء وعلى أكمل وجه .

كنت أستصدر القوانين التى تتيح حرية العمل والتصرف والانطلاق للأجهزة .. ولكنى كنت أفاجأ بعد كل صدور لقانون ميزانية الدولة بفقرة يضعها وزير الخزانة تقول « هذا القانون واجب التطبيق وتلغى جميع القرارات والقوانين المخالفة له » ... وأبدأ من أول وجديد لأجاهد فى استصدار قوانين أخرى تيسر الانطلاق، وفى الميزانية الجديدة كان يتم نفس الشيء ... محاولات لا آخر لها، مضيعة للوقت والجهد ... وتحطيم لروح التقدم ..

كانت نظرتهم أن جميع الناس مشكوك فيهم ... وكانت نظرتى أن جميع الناس موثوق فيهم، إلى أن يشب العكس، وكان الثواب من ناحية ... ولفت النظر ثم العقاب لمن يشب أنه غير جدير بالثقة .

بذلت وبذل وجيه كل ما يمكن من جهد فى سبيل تحطيم الجمود ونشر الثقة، وبالتالي الحماس والشجاعة وتحمل المسؤولية .

كنا نمشى على الشوك ... ولكن مما لاشك فيه أننا قطعنا شوطاً ، لو قدر له أن يستمر لكان الحال غير الحال ...

الكثير ... الكثير يمكن أن يدون، ويذكر، فى هذا المجال مما لا يتسع له نطاق هذه النبذة المختصرة .

وختاماً فقد كان وجيه أباطة نموذجاً نادراً للكفاءة والإخلاص والذكاء والابتكار والشجاعة والجد والمثابرة ... نموذجاً رائداً لقيادة الرجال .

وكان يمكن أن يتولى أى منصب قيادى فى الدولة ... وكان لابد أن ينجح فيه بإذن الله ما دامت كل هذه الصفات فيه .

رحم الله وجيه أباطة ...

وجزاه الله خير الجزاء لما قدمه ... لوطنه ... ومواطنيه

كمال الدين حسين





**عبد الله إمام**

# **تعلموا منه الثورة .. والحب**

هذا كتاب عن ثورة يوليو ..  
فوجيه أباطة واحد من أبناء  
الثورة ...  
وواحد من رجالها ...  
وواحد من قادتها ...  
وعندما ذهب إلى محافظة  
البحيرة كأول محافظ لها بعد  
قانون الإدارة المحلية كان يحمل  
نبض الثورة .. وفكرها ..  
وضميرها!

ولم تكن البحيرة قد رأت الثورة - التى تغير المجتمع - وتفجر طاقات الناس،  
وتدفعهم للعمل بإيمان وإخلاص .. شحذاً لجهودهم ... وحشداً لطاقاتهم .. من  
أجل بناء مجتمعهم!

وهكذا عرفت البحيرة الثورة:

حاكم .. لا يحتاج الناس الذهاب إليه .. لأنه معهم ... فى الشارع كل  
يوم ..

حاكم .. يقود بنفسه سيارته الصغيرة بلا حراس، ولا حجاب، ولا موظفين،  
يدخل مطعم الفول يتناول إفطاره ويجلس على المقهى بين الناس، ويلمح فلاحاً  
وحيداً فيستظل معه بشجرة، ويحاوره فى قضاياها، وفى قضايا وطنه، وسيدة  
عجوز داخت حتى تجرد من يكتب لها مظلمة، فإذا بها تلتقى بالمحافظ، ولا  
يحتاج الأمر إلى أوراق لكي يصدر قراره بحل مشاكلها! وأطفال مشردين  
ومترين من التعليم يملأون الحواري والأرقة والطرق، يجمعهم كلهم، ويقرر  
أن يعلمهم حرفاً مختلفة .. ثم يتعهدهم بعد التعليم «بالعدد» .. والآلات حتى  
يكون هناك جيل من الفنين المهرة بدلاً من الانحراف .. والتشرد .. وحتى الذين  
تسللوا من التدريب المهني لمح فى بعضهم لمسه فنية .. فكانوا أبناء فرقة للفنون  
الشعبية طافت مصر، وبهرت العالم، وكانت رائدة ...!



هناك فى البحيرة يشيرون - بأيديهم - إلى مشروعات بعينها ..

هذا النادي .. هذا المستشفى .. هذا الاستاد .. هذا الفندق .. هذه المدينة  
الجديدة .. هذا الشارع الجديد .. أرض المشتل .. مبنى المحافظة .. و .. و ..  
مشروعات عديدة أقامها وجيه أباطة وظلت باقية .. ولكنها ليست أروع إنجازاته،  
ولا أكثر عطاياه لمحافظة البحيرة .. أهم من هذا وذاك .. وأخلد من تلك  
المشروعات أنه بعث الثورة فى إنسان البحيرة وأعاد إليه قيمته، وأنه قادر على  
العطاء، وأنه هو وحده المسئول عن تنمية بلده والنهوض بها .. فكل هذه

المشروعات، كانت الجهود الشعبية فيها بارزة. وكانت الحلول الذاتية واضحة. .  
وبيده، مع أيدي الناس بدأوا المشروعات كلها. . وبفكره مع فكر الناس. . خطط  
لغد المحافظة كلها. .



إذا أردنا أن نلخص تجربة الثورة في محافظة البحيرة ونختزلها في كلمات. .  
نقول: إنه جهد الشاب. . بقيادة أحد الثوار... لقد كان إيمان وجيه أباطة بالشباب  
بلا حدود...!

فاستعان بالشباب في كل مواقع المسئولية.

وكان الشباب من حوله في كل المشروعات، ووضع عينيه على قيادات شبابية  
تستطيع أن تواصل العمل، وتحمل مسئوليته، وأعطاهم كل الثقة، ومنحهم كل  
الصلاحيات. . تخطيطاً للروتين واللوائح والإجراءات، محطماً كل القواعد  
البيروقراطية ...

ويوم كان مغادراً للمحافظة سحب من على مكتبه ورقة كتب فيها كلمات  
موجهة إلى من يهمه الأمر، يقول فيها: إنه وحده المسئول عن كل التصرفات  
والإجراءات والقرارات التي قام بها جميع موظفيه فقد كانت بأوامر منه. .  
ووحده يتحمل المسئولية.

أراد أن يحمي العاملين معه من غول الروتين. .

وعندما جاء إلى الغربية حمل معه تيار الثورة وعلمها. . وقبل أن يغادرها،  
كتب نفس الإقرار، والتعهد على نفسه. . بأنه وحده المسئول. . وجاء إلى القاهرة  
محافظاً. . وعندما ترك المسئولية في ظروف صعبة مستحيلة كتب على نفسه  
الاقرار ذاته. . وهو يعلم أن هناك سلطة تترصد به. .

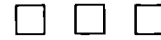
هذا هو تصرف الرجل. . حتى في أشد الظروف قسوة: وهو في السجن. .

ويدور البحث عن اتهامات توجه إليه .. يحمل نفسه .. بنفسه مسئولية كل إجراء  
اتخذ في المحافظة إذا كان مخالفا للوائح ..



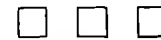
هذا الشباب الذى اكتشفه وجيه أباطة بخبرته، ونظرته الثاقبة .. هو الذى  
تحمل المسؤولية .. وهو الآن فى أرفع المناصب سياسيا، وتنفيذيا ... وكلهم  
يفخرون أنهم بدأوا بوجيه أباطة ..

وأن الذى اكتشفهم ... هو ... وجيه أباطة  
والذى منحهم الفرصة ... هو ... وجيه أباطة  
والذى أتاح لهم العمل ... هو ... وجيه أباطة  
وأنه لولا إيمانه بالشباب وبعطائه لما تغيرت مسيرة حياتهم ..



خرج وجيه أباطة من عاصمة محافظة البحيرة ... دمنهور إلى مدن المحافظة  
وقراها ... فى مدن المحافظة كلها بنيت مرافق عديدة أقيمت لأول مرة.

انتشرت فى المحافظة كلها المدارس والوحدات الصحية، للإنسان وللحيوان،  
ومرافق الخدمات المختلفة ... أبداً لم تكن فى خطة الدولة .. فالميزانية المخصصة  
لوحدة صحية أقيمت بها وحدتان .. والباقى دفعه الناس عن حب ورغبة فى  
الاسهام فى العمل الجاد لمحافظتهم .. والمحافظات التى لم تنفذ ما خطط لها ...  
قبل أن تعيد الميزانية للدولة، كانت محافظة بحيرة وجيه أباطة تفتح يديها لتلقى  
الميزانية لأنها المجزت فوق ما عهد إليها .. وتحتاج المزيد ..



معركة واحدة ثورية يمكن أن تسهم فى رصد صورة محافظ البحيرة الثائر ..  
وتجيب عن سؤال ربما يطرحه البعض، ولا يعرفون له إجابة .. وهو: لماذا كل  
هذا الحب لوجيه أباطة؟

عندما احترقت قرية.. قرية، عادية فقيرة.. من قرى الإصلاح الزراعى  
 ذهب وجيه أباطة منذ بداية الحريق.. ومعه كل أدوات الإطفاء، والإغاثة،  
 والعمل، وكل فريق المسئولين فى المحافظة، وعندما أطفئ الحريق، كانت وفى  
 نفس الليلة قد بدأت عملية بناء قرية جديدة لتحل مكانها.. وخلال ٢١ يوما  
 بالضبط كان الفلاحون ينتقلون من خيام الإيواء إلى مساكن نظيفة..  
 وكانت قرية «الأبعدية» قد تحولت من قرية فقيرة.. إلى قرية نموذجية.. بها  
 المدرسة... والمستشفى... وصالة المناسبات... ومكتب البريد..  
 وكان الفلاح يمتلك بيتا يضيء بالكهرباء وتدخله المياه..  
 وكان إصرار الناس غريبا حتى اليوم أن يطلقوا اسم وجيه أباطة على  
 القرية... ولكنه رفضه فى حياته.



ما أكثر المحطات التى يمكن أن نقف عندها عندما نتحدث عن تجربة وجيه  
 أباطة فى الإدارة المحلية.. وكل المحطات تقول: إنه لمحج بالحب..  
 وكل الناس يقولون: إنه كان يحبهم.. وإنهم كانوا يحبونه..  
 فهو لم يعرف الكراهية أبدا..  
 أحب كل الناس.. وأحب كل الأعمال التى تولاها..  
 بدأ حياته فى العمل الفدائى... لأنه يحب بلده..  
 وشارك فى الثورة... لأنه يحب الحياة الكريمة الحرة المستقلة للملايين.  
 ونجح فى الحكم المحلى... لأنه أيضا أحب الناس..  
 وأحب التجربة..

المحطة الاولى.. والأخيرة فى حياته هى الحب.. ومن هذا الحب نقف عند  
 بعض الظواهر النادرة التى انفرد بها وجيه أباطة وتظل علامة مميزة عليه



أول هذه الظواهر:

لم يحدث من قبل .. وفى يقينى أنه لن يحدث من بعد ... أن تهب محافظة  
بأكملها فزعة ملتاعة ... لأن قراراً صدر بنقل محافظها إلى محافظة أخرى .. ففى  
كل المحافظات - ومن خلال تجربتنا - تتطلع الجماهير إلى يوم صدور قرار بتغيير  
المحافظ .. نقلاً أو استغناء .. فقرار النقل يمثل خلاصاً، وتطلعاً إلى حاكم  
جديد .. لعل الله يجرى على يديه عملاً يخفف عن الناس معاناتهم مع  
الخدمات .. ومع الإنتاج .. ومع بيروقراطية الموظفين، وفسادهم، ومضايقاتهم،  
ويأتى محافظ جديد .. ليسير فى نفس الطريق ... !

وحده .. اختلف وجيه أباطة ... ووحده كانت لتجربته طعم مختلف ..  
وشكل آخر .. ليس له مثيل .. صدر قرار من جمال عبد الناصر بنقل وجيه  
أباطة محافظاً لأسوان ..

كانت الأنظار كلها تتطلع إلى أسوان ... سد مصر العالى ..

وكانت معركة البناء هناك جادة، وضارية وشاقة .. ولابد من محافظ قوى  
يوأكب هذا البناء، ويمتد بروح الثورة وعفوانها من حيث السد العالى على بعد  
كيلوات محدودة من المدينة .. إلى أسوان والقرى المحيطة بها .. ولم يكن قادراً  
على ذلك سوى وجيه أباطة بالذات ..

وصدر قرار قائد الثورة بنذب واحد من ضباط الثورة الأحرار إلى موقع  
العمل الثورى فى أسوان ... !

وفزعت محافظة البحيرة لهذا القرار ..

وهروا الناس إلى الشوارع يحملون ... رفضهم الصاخب ..

وقالوا لجمال عبد الناصر: لا .. لن نتنازل عن وجيه أباطة ..

نريده لنكمل به ومعه مشوارنا الثورى الذى بدأناه فى بناء كل المحافظة ..

ونام الناس فى الشوارع ..

خرج الرجال ..  
وخرجت النساء ..  
وتمرد الطلاب ..  
وكانت مظاهرة رفض .. وحب ..  
رفض .. لقرار عبد الناصر ...  
وحب ... لوجيه أباطة  
ولأول مرة .. ولعلها آخر مرة أيضا يلغى قرار جمهورى بنقل محافظ يوم  
صدوره ..

ويبقى وجيه أباطة بقرار من عبد الناصر محافظا للبحيرة ..  
ولا يصدّق الناس .. ولا يفضّون تظاهرة الحب .. إلا وهم يشاهدون  
محافظهم بينهم يؤدى صلاة الجمعة فى المسجد الذى اعتادوا أن يصلوا معه فيه  
يوم الجمعة من كل أسبوع .  
والناس الذين نقول دائما إنهم ضد الحاكم وإن عدل .. كانوا بالإجماع مع  
وجيه أباطة .. لأنه عدل ..  
وغير رئيس الجمهورية .. وهو جمال عبد الناصر قراره ورأيه .. ويبقى وجيه  
أباطة محافظا للبحيرة .. لتكون أطول فترة يقضيها محافظ .. فى أية محافظة ..



ثانى هذه الظواهر:

هم فى البحيرة اليوم يؤرخون بوجيه أباطة .. ماذا كانت دمنهور قبل وجيه  
أباطة؟ .. ماذا كانت مدن البحيرة، وقراها، قبل وجيه أباطة .. وماذا كانت  
وكيف استمرت من بعده...؟!  
فعلى إمتداد أكثر من ربع قرن منذ ترك البحيرة لم يحدث فيها تطوير .. ولا

لنجار... توقفت المشروعات.. وعقمت الأفكار الحية.. ولم يبق إلا تجميل ما هو قائم، وتحسينه فى أحسن الأحوال..

لذلك فإن الرجل العادى فى البحيرة لم يعرف من المحافظين إلا وجيه أباطة، ولم ير من وجه الثورة الناصع إلا ما تحقق فى زمن وجيه أباطة



وظاهرة ثالثة:

أثبت الشعب المصرى أنه وفى.. وشديد الوفاء..

فلم يحدث من قبل أو بعد - أيضا - أن محافظة بأكملها يسارع أبناءها فور رحيل وجيه أباطة حزائى.. باكين يريدون أن يعبروا عن مشاعر الأسى التى يعيشونها بإقامة حفل لتأبين لوجيه أباطة بعد أن رحل عن المحافظة بأكثر من ربع قرن..

وبعد أن ترك كل المناصب والمسئوليات بسنوات..

بل وبعد أن ترك الدنيا كلها...

يتسابق أبناء إحدى المحافظات لتكريم رجل كان ذات يوم محافظاً لأقليمهم... وهو ليس من أبناء البحيرة ولا من سكانها..

ويقام حفل التأبين.. ويخفى المختصون - عن الحفل - زمانه ومكانه، لأنهم لن يستطيعوا أن يواجهوا ضغط الجماهير الهادرة التى تتطلع إلى الإسهام والمشاركة فى هذا الحفل..

وعندما تسلك النبا قبل ساعة واحدة من بدء الاحتفال تجمع الناس.. لا يدفعهم سوى الحب الذى تعلموه منه، والوفاء له.. ليقفوا على أقدامهم ساعات يشاركون فى تكريم الرجل الذى رحل... بعد أن ترك صروحاً من العمل الثورى من أجل الناس.. فى كل مدينة.. وقرية... وشارع.. وحرارة.. من المحافظة.

ويتجمع الشباب، ويرون أن ما حدث ليس كافياً ..  
وأنه لا يكفى وجيه أباطة الذى عاشوا منجزاته ولم يعيشوا عصره - حفل  
تأين فى مناسبة ... وينتهى الأمر ..

وتتكون جمعية لأصدقاء وجيه أباطة فى محافظة البحيرة .  
ومهمة هذه الجمعية - إلى جانب تخليد ذكراه - المحافظة على كل ما قام به  
وجيه أباطة، الاهتمام بالإنجاز ، وحمايته من الإهمال، واستلهام فكرة الثورى  
الذى حشد الشباب، لإقامة مشروعات بالجهود الذاتية لمواصلة العمل من أجل  
دمهور، كما فعل وجيه أباطة من قبل مع زملاء لهم كانوا شباباً، واستطاع أن  
يضع عينيه على بعضهم، وتعهدهم بالرعاية حتى نبغوا .. وبعضهم إحتل مواقع  
مؤثرة فى المجال السياسى أو التنفيذى .. فى العمل الحزبى أو الوظيفى  
وكلهم يذكرون الفضل لصاحبه .. للرجل الذى تميزّ بنظرة ثابتة فى اختيار  
معاونيه، وتبنيهم ودفعهم إلى الأمام، والوقوف جانبهم .. وخلفهم حتى  
وصلوا وحققوا ذواتهم.



أبداً لم يكن وجيه أباطة رجلاً عادياً ..  
فالمحافظ الذى يقضى نهاره فى الشارع بين الناس .. قبل أنه يذهب لمكتبه ..  
وفى برنامجيه - بعد المكتب - كل مساء الاجتماع بجميع المسئولين معه فى بيته  
يتناول معهم العشاء .. ثم يسهر مع الشباب يناقشهم فى العمل السياسى، وما  
قاموا به، والمشاكل التى تعترضهم .. ويلذّب الجليد بينهم وبينه .. ليس فقط  
كمسئول .. ولكن كوالد .. ليتحول إلى صديق حميم .  
مثل هذا الرجل ... ليس عادياً أبداً ..

ولم يحتج أى مواطن فى محافظة يديرها وجيه أباطة أن يذهب إلى مكتبه،

لأنه حتماً سوف يلتقى به فى الشارع، يقود سيارته، أو يتجول على قدميه بين الناس..

وفى كل المشروعات كان العمال يجدون المحافظ معهم.. مشابراً على متابعة العمل.. يبدأ يومه بلقائهم.. وينهى يومه بالوقوف على ما حققوه.. من أين لوجيه أباطة هذه الطاقة؟؟ وكل هذا الحماس؟؟ إلا أن يكون صاحب قضية مؤمناً بها أشد الإيمان...



قبل أن يتوقف العمل الذى كان يحتاج إلى نصيب مصر كلها من الحديد.. رأى وجهه أباطة أن الحديد الوارد من الخارج لكل البلاد لابد أن يمر عبر محافظة البحيرة..

بالطريق الزراعى سيمر.. عبر دمنهور..

بالطريق الصحراى سيمر.. من أمام وادى النطرون أو مديرية التحرير وهى تابعة للبحيرة..

حتى بالنهر سيمر... من المحافظة أيضاً..

وأوقف كل السيارات القادمة من الميناء. تحمل الحديد.. واستولى عليه عنوة...

وكان هناك موظف يكتب شيكات بثمن الحديد..

وكانت هناك مكافآت أيضاً لسائقى السيارات والعاملين عليها..

وعندما حقق الاكتفاء لكل مشروعات المحافظة.. سمح للسيارات أن تحمل الحديد المستورد إلى حيث تريد..

وقامت الدنيا.. ولم تقعد..

وقالوا: إنه قاطع طرق..

وقال: ولو.. فلن تتوقف المشروعات التى بدأتها أبداً تحت أى ظرف ..  
ولم يكن يستطيع أن يفعل ذلك... سوى وجيه أباطة.. لأنه ناثر، ولأنه  
رجل غير عادى..

وحققت محافظة البحيرة أربعة أضعاف ما كان مطلوباً أن تحققه من خطة  
التنمية..

لقد نثر الخدمات فى كل المحافظة.  
ونشر المرافق فى كل القرى والمدن..



كانت تجربة وجيه أباطة فى الإدارة المحلية بارزة، واضحة، ومتميزة.. وكان  
الجميع يتكلمون حولها.. ويتحدثون عنها..

وكان المحافظون الذين عينوا معه... لأول مرة أيضاً... أكثر انبهاراً من  
المواطن العادى..

وقام المحافظون كلهم برحلات إلى محافظة البحيرة النموذج، يسألون كيف  
أمكن.. وكيف تحقق... وبأى أموال ٩٠ :

ولم يقفوا على الإجابة السليمة..  
لقد تحقق كل شئ بالثورة.. وبالحب..



اجتمعنا كل أسرة تحرير مجلة روزاليوسف.. كل أسرة التحرير.. وكنا  
نناقش تجربة الإدارة المحلية..

وتحدث أغلب المحررين عما يحدث فى البحيرة..

وقال واحد: منا إن مستشفى دمنهور المركزى الجديد أفخم مستشفى فى  
مصر.. أفخم أيضاً من مستشفى المعادى الجديد.

وقال آخر: وفرقة الفنون الشعبية فى دمنهور .. الملع الفرق فى مصر ..  
الملع أيضاً حتى من الفرقة القومية التى وضعت الدولة فيها كل إمكانياتها ..  
وقال ثالث: قرية «سحالى» أهم قرية فى مصر .. أنها أيضاً أهم من كل  
القرى النموذجية التى وفرت لها الدولة الملايين .. وقال رابع: .. وقال  
خامس: ..

والبعض منا تصور أنها مبالغات صحفية اعتدنا عليها أحياناً، وتقرر أن نذهب  
جميعاً .. كل أسرة التحرير لتعيش يوماً .. وبعض يوم ... فى رحاب هذه  
التجربة ..

وحملنا .. كلنا .. أتوبس واحد ..

وكان كل ما سمعناه بعضاً من الذى رأيناه بأنفسنا، كنا نسير مع المحافظ فى  
الطرق والشوارع الضيقة، فلا يهاجمه أحد، ولا يضايقنا بالحاحات طلاب  
الحاجة .. لأنهم اعتادوا أن يروا الرجل بينهم كل يوم ..

وعندما ذهبنا لننام .. وجدنا فندقاً نظيفاً، مستعداً لاستقبالنا .. وقالوا لنا فى  
الفندق: إنهم كانوا يستقبلون فى الأسبوع السابق مؤتمراً علمياً عالمياً يعقد فى  
مصر .. اختار دمنهور مقراً لانعقاده ..

قال لنا مدير الفندق: لقد قررنا أن نجعل من دمنهور مدينة للمؤتمرات الدولية  
.. ونحن نحصل على الخبرة من كل المؤتمرات التى عقدت، حتى نكون  
مستعدين تماماً ..

لقد وضعت دمنهور على خريطة السياحة الدولية، قبل أن تنشأ «موضة  
الحديث» عن سياحة المؤتمرات بأكثر من ثلاثين عاماً.



كان وجهه أباطة قادراً على الحلم ..

وعاملاً على تحقيق الحلم .. وكان إنساناً .. وجه اهتمامه نحو الإنسان  
البسيط .. عاملاً، وفلاحاً، وموظفاً، وطالباً ...!

لم يرفض طلباً أبداً ما دام فى صالح الناس .. ولخيرهم ..  
ولقد حلم وجيه أباظة بمجتمع ... ليس فيه أميون ..  
واستطاع أن يحقق حلمه .. أيضاً عن طريق الجهود الذاتية، ودون أن تكون  
فى الدولة خطة لمحو الأمية ..  
فتح كل المساجد بعد صلاة المغرب .. لتكون فصولاً لمحو أمية الرجال  
والنساء ...

وكل علماء المساجد هم المدرسون براتب شهري ...  
وفى الاتجاه الآخر كان يجمع الأطفال الصغار ليعلمهم القراءة والكتابة،  
والمهن المختلفة ..

وفى الغربية حلم بأن يكون مولد أحمد السيد البدوى سوقاً كبيرة ..  
فامتد بزمان المولد إلى شهر كامل ..

وحوله إلى مهرجان ثقافى .. معرض للكتاب .. فرق مصر المسرحية كلها ..  
معرض تجارى ... وصناعى ... وزراعى تشترك فيه كل شركات مصر ..

وامتد به الحلم إلى أبعد من ذلك عندما قرأ لأحد المتصوفين أن تمام الحج لا  
يكون إلا بزيارة السيد أحمد البدوى .. وقرر أن يستفيد من هذه الفتوى لصالح  
طنطا .. ولصالح أبناء الغربية .. وأن ينشر وعياً، بأن زيارة السيد أحمد البدوى  
ضرورية، ولازمة لكل حاج ..

يومها كانت طنطا سوف تستقبل الملايين من الوافدين من داخل البلاد  
وخارجها ..

وقبل أن يبدأ طريقه لتحقيق هذا الحلم ..  
كان قد تقرر أن يكون محافظاً للعاصمة ..



بعد ثمان سنوات نقل وجيه أباطة من محافظة البحيرة إلى محافظة الغربية ..  
وكانت له مهمة محددة ..

هى أن يعاون فى بناء التنظيم السياسى فى الغربية ..  
ولكنه بدأ .. وهو يعمل من الشارع يرصد، ويخطط، لمشروعات أخرى ..  
استطاع خلال عام وبعض عام، أن يقيم بعضها .. وأن يضع حجر الأساس  
للـبعض الآخر ..

وهم فى الغربية أيضاً مارالوا يذكرون تلك الفترة الناصعة بأبرر المنجزات فى  
طنطا، ومدن المحافظة، وقراها حتى الآن.

لقد حمل أفكاره الثورية، والمتطورة، إلى الغربية التى شهدت مشروعات  
جديدة هى بعضاً من نبض المحافظ الناصر.



بعد عامين كاملين بالضبط أمضاها فى محافظة الغربية .  
جاء وجيه أباطة محافظاً للعاصمة .. كان يعد بتجربته الثورية الضخمة التى  
نشرها فى عدد من المحافظات - ليحتل كل المسئولية عن الإدارة المحلية فى مصر  
كلها ..

وحمل مشروعاته الثورية أيضاً ... إلى القاهرة.  
وكان همه - كما فى الغربية - الإسهام فى بناء تنظيم سياسى قوى وفعال ...  
يتعهد البناء ... ويحافظ عليه .



ورحل قائد الثورة .. جمال عبد الناصر ..  
ويكاه ... وجيه أباطة ..  
وكان واضحاً أن وجيه أباطة لن يستمر فى عمله .

فهناك خلفيات كثيرة تجعل استمراره مستحيلاً .

ولكنه لم يكن متوقفاً أبداً أن تكون خاتمة عمله الشورى هي أن يحاكم . .  
وأن يسجن ...

□ □ □

إن تجربة وجيهه أباطة في الإدارة المحلية تجيب عن سؤال يتردد دائماً في هذه الأيام، حول سلبية المواطن المصري . . وعدم إسهامه في قضايا بلاده، ورفضه التفاعل مع أحداث أمته، وصمته إزاء ما يدور . . وكأنه قد أصيب بمرض عدم المبالاة . .

وهكذا كان الناس في البحيرة قبل وجيهه أباطة . .

ولكنهم عندما رأوا عملاً جاداً، ودعوة مخصصة للإسهام في حل مشاكلهم، ووجدوا من يسمع رأيهم، ومن يستشيرهم، ومن يجلس معهم، ومن يتبنى قضاياهم، تفاعلوا معه . . وقدموا ما هو أكثر من الحماس . . قدموا الجهد . . والمال . .

قدموا كل وقتهم للعمل بحب . . ورضا وقناعة ... إحساساً بأنهم يسهمون في عمل نافع يعود عليهم . . يدهم بيد أكبر مسئول . . ومعه كل الجهاز التنفيذي الذي علمه المحافظ أنه خادم للجماهير . . وليس متسلطاً عليها . .

□ □ □

كل الذين عرفوه حاولوا اقناعه بتسجيل تجربته، وكتابة مذكراته، وذاكراته عن العمل الوطني منذ عاصر فجر التنظيمات السياسية داخل القوات المسلحة، فأسس مع صديقه عبد اللطيف البغدادي أول تنظيم وطني داخل الجيش لمواجهة الاستعمار البريطاني . .

ثم . . إذا به يحمل سلاحه، ويذهب إلى منطقة القناة قائداً عسكرياً للفدائيين . . في معاركهم ضد القوات البريطانية المحتلة.

ثم .. إذا به بعد ذلك عضو في تنظيم الضباط الأحرار الذي قام بثورة يوليو...

وكاد يصبح رسمياً واحداً من قادتها، لولا التوازن بين الأسلحة، وأنكر ذاته ليفسح الطريق لزملاء له من سلاح الطيران أن يجلسوا في موقع القيادة. ويتولى هو إعلام الثورة، ويعرف الناس برجال الثورة، وقادتها، وأهدافها، من خلال وسائل مبتكرة... يتدعها فكره الخلاق. ويواصل عطاءه في مواقع عديدة حتى ترسو السفينة على شاطئ تجربة جديدة... هي الإدارة المحلية في فجرها فيتحمل أعباءها في صبر... وصمود، وينهض بها...



كثيرون هم الذين ألحوا على وجيه أباطة أن يتكلم أو يكتب .. ولكنه رفض... وعزف عن الكلام... وأثر الصمت... وكان من رأيه.. أن التاريخ سوف يأتي ذات يوم قريب... أو بعيد ويقول كل شيء.

وأن الباحثين الأمناء والشرفاء- وما أكثرهم في بلادنا - سوف يقومون بهذه المهمة عندما تهدأ الضجة، ويتبين الحق من الزيف... الذي ملأ حياتنا ذات يوم... حول ثورة يوليو التي آمن بها، وعمل من أجلها منذ كان ضابطاً صغيراً حتى آخر يوم في حياته..

وظل الإلحاح عليه وكان مستمراً، وفي دأب شديد، بأن مسئوليته إزاء الأجيال المقبلة أن يقول كلمته... ويدع المؤرخين الشرفاء يحكمون... ذات يوم.. ويبدو أنه أصابه ضعف إزاء هذا الإلحاح، وكان في ظروف نفسية، ومعنوية بالغة الصعوبة..



كان وجيه أباطة قد بدأ محاولة لكتابة تجربته فى الإدارة المحلية فى ظل محنة قاسية...

فقد كان فى السجن محكوماً عليه فى قضية مايو ١٩٧١ .. بحكم صدر من المحكمة الخاصة التى شكلها السادات برئاسة حافظ بدوى .. وكانت الأحداث التى مر بها فى الإدارة المحلية مازالت حية نابضة فأخذ فى تسجيلها ..

ولكنه لم يكلمها ..

ولم يضع بين أيدينا المعالم الكاملة للتجربة ..

فقد ترك أحداثاً لم تكتمل ، ومشروعات لم يتحدث عنها ..

فقط اكتفى بكتابة المقدمة ورؤيته السريعة ولم يدخل فى صلب الموضوع ..

وقال: إنه استقى خبرته من الشارع .. ومن الحارة .. ومن المصطبة ..

والزقاق .. وإن هذه هى مراجعه الأساسية ..

كانت فى البداية مراجعه ... فى العمل ..

وهى الآن مراجعه ... فى الكتابة ...

وتكفى هذه المراجع لتكشف عن معدن الرجل وموقفه الاجتماعى ..



هذا الكتاب من ثلاثة أجزاء:

الجزء الأول: يضم رؤية وجيه أباطة التى لم تكتمل بقلمه، كما سجلها فى أوراقه، وعندما تقرأ هذه الأوراق تحس بأن وجيه أباطة فنان أخطأ طريقه إلى السياسة ..

وأنه أديب .. وإن كان لم يحترف الكتابة .

فإن كتابته نابضة بالحياة ..

معبرة عن نفسه وعن إنسانيته.. وروحه خفيفة الظل التى لم تعرف الحقد  
أبداً

أسلوب أدبى شيق متماسك، ينساب ليرسم الصورة من بدايتها..  
ولأن الأوراق تحمل قلباً نابضاً بالحب..  
لم يعرف الكره أبداً.. فقد رأيت أن تكون أوراقه فى بداية هذا العمل عن  
تجربة وجيه أباطة فى الإدارة المحلية..  
أما الجزء الثانى من الكتاب: فهو مجموعة من الحوارات كنت قد سجلتها  
معه قبل رحيله بأيام قليلة..  
وخلالها تعرض للحديث بسرعة عن تجربته فى الإدارة المحلية، ورأيت أن  
أنسب مكان لها أن تكون بين صفحات هذا الكتاب..  
والقسم الثالث: يكمل الصورة من كل جوانبها.. إنه مجموعة من  
الحوارات مع أصدقائه.. وزملائه.. وشركائه فى التجربة، الذين عاشوها عملاً  
وإنجازاً..

بعضهم أسهم فيها..  
والبعض الآخر كان يراقب فى صمت، ويشارك بجهده الذاتى..  
هؤلاء هم أبناء البحيرة.. وأبناء الغريبة... وأبناء القاهرة أيضاً..  
والى جانبهم.. ومعهم عدد من زملائه فى العمل، وشركائه فى المسئولية..  
وهكذا يكون الكتاب عملاً هاماً لا يقتصر على رؤية وجيه أباطة وحدها حول  
الإدارة المحلية فقط..

بل يمتد ليشمل جوانب أخرى من حياتنا.



ألم أقل إنه ليس كتاباً عن الإدارة المحلية ..  
إنه كتاب عن ثورة يوليو...  
التي أمضى وجهه أباطة حياته مخلصاً لها ..  
عاملاً على إقرار مبادئها... من أجل الملايين من أبناء الشعب العربي  
الذين أحبهم ..  
فبادلوه حباً .. بحب ..  
وإخلاصاً .. بإخلاص ..  
ووفاءً .. بوفاء ..

عبد الله إمام  
القاهرة - ١٩٩٥





## ■ مقدمة وإهداء

---

بقلم:

## وجيه أباطة

طلب إلى الكثير من الأصدقاء أن  
أكتب . . . وعندما تساءلت عن ماذا  
أكتب ؟ قال الجميع عن الثورة . . .  
ثورة ٢٣ يوليو !! وحاولت أن أكتب  
فلدى الكثير والكثير عن ثورتنا  
العظيمة الخالدة . . . ثورة ٢٣ يوليو . . .  
وقد أمضيت طويلاً فى هذه  
المذكرات . . . حتى وصل عدد الصفحات  
إلى حوالى ألف صفحة . . .

ولكنى وجدت نفسى عاجزاً عن كتابة التاريخ . لانى سأروى وأكتب وأحكم على كثير من الشخصيات والأعمال من وجهة نظرى وحدى، وقد يكون للشخصية وجه آخر أو وجوه أخرى، وقد تكون للرواية وجوه كثيرة، ربما تخالف وجهة نظرى. وقد يكون حكمى على الأمور من وجهة نظر واحدة - هى وجهة نظرى - وقد يكون للآخرين وجهة نظر أخرى.

هكذا حاولت أن أبدأ فى الكتابة منذ عام ١٩٤٠ حتى ١٩٤٧، ثم من عام ١٩٤٧ حتى قيام الثورة، وما تخللها من تاريخ طويل مشرف لا يعلمه الكثيرون حتى الآن. . . وقد تكون أحداث سرقة السلاح عام ١٩٤٨. . . وأحداث عامى ٥١، ٥٢ حتى قيام الثورة - حرب التحرير الوطنية - ثم ما حدث بعد عام ١٩٥٢ وبالتحديد منذ فجر ثورة ٢٣ يوليو العظيمة. . . بمقدماتها. . . بأسباب قيامها، وبمسيرتها الخالدة. . . بإعلان قوانين الإصلاح الزراعى. . . بالجلاء. . . بالسد العالى. . . بكسر الحصار فى التزود بالسلاح من غير الكتلة الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية. . . الدولة - الراهبة - فكراً وعملاً، التى تريد أن تفرض سيطرتها على العالم أجمع بالمال والاختيال والتأمر على الانقلابات والثورات التحررية فى آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية بل والعالم أجمع. . . تبذر المال هنا وهناك حتى تستطيع أن تشتري النعم، وتفسد ما بين الشعوب المتحررة وبين قادتها. . . وبين الشعوب المتحررة بعضها البعض، ثم القضاء على سيطرة رأس المال على الحكم وإقامة جيش قوى والقضاء على الإقطاع وأعوانه. . . مبادئ الثورة الستة التى حاربت من أجلها أجيال تلو الأجيال إلى أن تمكنت ثورة ٢٣ يوليو الخالدة من فرض نفسها بأفكارها التحررية وأعمالها الباهرة. . . وليس معنى هذا أننا بشورتنا ارتقمنا فى أحضان الشيوعية أو سرنا مسارها، ولكننا كنا ومازلنا نحب الاتحاد السوفيتى كدولة ونحارب كميادى. . . نحب دولة الاتحاد السوفيتى التى حاربنا بسلاحها وعتادها، ولكننا فى نفس الوقت نحارب النظرية فى الاتحاد السوفيتى. . .

لقد بدأنا بالتزود من السلاح من دولة تشيكوسلوفاكيا العظيمة، التي وقفت إلى جانبنا دائما في قوة وشجاعة..

كل هذا كان بقيادة الرئيس العظيم الخالد جمال عبدالناصر الذي عاش سجيناً في بيته، واستشهد كالجندى العظيم في ميدان القتال مدافعاً عن مبادئ الثورة، حامياً لها من كل أعدائها خارجياً وداخلياً، إلى أن وقع على الطريق كما وقع رعماء غيره.. رحمهم الله جميعاً..

سأقول لجمال عبدالناصر: لقد كنت من أهل الخير.. وإنه حرىُّ بأهل الخير ألا يكتثوا مع أهل الشر إلا قليلاً ولقد اختلف الكثيرون ومازالوا وسيظلون دائماً مختلفين حول شخصية جمال عبدالناصر..

كفرد

وكسياسة

وكرعيم

وكقائد فرض اسم العرب على العالم فرضاً.

ليس بقوة السلاح.

ولكن بقوة المبادئ والعقيدة والحق.



لمن ياترى أهدى هذا الكتاب؟

من الذى يستحق أن أهدى إليه أول كتاب لى وفيه عصارة فكرى.. ، وغاية جهدى ونتيجة تجاربى فى الإدارة المحلية!

وفكرت طويلاً.. طويلاً.. ثم قلت لنفسى.. لأهدى للناس.. لكل الناس، خصوصاً البسطاء منهم، فقد كانوا دائماً خيراً عون فى كل خطوة خطوتها.. شاركونى حلاوة النصر «كلهم».. ثم شاركنى «البعض» مرارة الفشل!

ولكن .. هل يصح - وأنا أحدث نفسي - أن يخرج هذا الكتاب إلى الناس دون أن أشير إلى «أربعة» كان لهم الفضل كل الفضل على!

● والدتي .. تلك السيدة الريفية العظيمة المؤمنة التي قاست كثيراً وكافحت طويلاً دون يأس ولا ملل ولا تبرم طوال حياتها - رحمها الله وأسكنها فسيح جناته - قاست وكافحت وجاهدت جهاد الأبطال .. حتى شفيت أخيراً على طريق الخير .. وفي الطريق إلى جنة الخلد بإذن الله .

● وأخي مدوح .. الذي أوصاه أبى على عندما كنت طفلاً . وهو يلفظ آخر أنفاسه .. فكان لى نعم الأب .. ونعم الأخ .. ونعم الصديق .. هذا الأخ الذي كان وسيظل .. أحفظ له من الاحترام .. كل الاحترام ومن الإجلال ومن العرفان بالجميل .. مالا أستطيع أن أعبر .. فقدم حياته وجهده وعرقه وماله وكفاحه ليس فى سبلى وحدى - بل ولكل إخوتى .. فى صبر وصدق وأناة فريانى وأخواتى .. وأولادنا - دون أن يتزوج حتى يتفرغ لتربيتنا .. لم يتبرم يوماً .. وأعظم ما فيه أنه لم يشعرنا يوماً واحداً بأنه «من» علينا .. بل جعلنا نشعر جميعاً أن تربيتنا وتعليمنا حق مقرر لنا ودين فى عنقه .. ثم تفرغ لتربيتى فنشأنى على حرية الرأى والاستقلال فيه ، فكان يقارعنى الحجة بالحجة والرأى بالرأى طول حياتى ، فبث فينا جميعاً روح التضحية والبذل والفداء .. ونكران الذات!

وزوجتى .. تلك السيدة الفاضلة التى شاركتنى رحلة الحياة الشاقة المتعبة فوقفت إلى جانبنى فى حزم وثبات وجراءة - حتى فى أحلك الظروف التى مرت بنا .. فكانت ومازالت لى خير رفيق على الطريق .. لم يتطرق اليأس إلى نفسها يوماً فكانت دائماً تساندنى .. وتقف إلى جانبنى كأعظم ماتكون الزوجة .. وكأعظم ماتكون الشريكة .. حتى فى أشد الظروف إيلاماً لها ، لم تتخل عنى - بل وقفت - وبالعجبى - تدافع عنى فرفعت دائماً رأسى .. فأصبحت أدين لها بالكثير ، وباليات الحياة تمتدبى حتى أستطيع أن أعوضها على مواقفها الرائعة وشجاعتها النادرة .. وصمودها .. وروحها ..

وكفاحها معي . . ليس كأعظم ماتكون السيدة فحسب بل كأعظم مايكون  
الرجال . .

ثم . . .

أخى كمال الدين حسين . . هل يمكن أن يصدر هذا الكتاب دون أن أشير  
إلى «أبو الإدارة المحلية» في مصر وصانعها وحارسها . .

كان وسيظل دائما كمال الدين حسين من أعظم من ألهمت بلادنا خلقا  
وبذلا وتضحية وفداء . .

كان يدفعنا دفعا إلى العمل . يعاملنا كزملاء وإخوة، يحاسبنا كرئيس  
صلب لم يتطرق إليه اليأس يوماً . . والكلاب تنبح حواليه . . والرعد يصم  
أذنيه . . والبرق يكاد يخطف بصره . . والتعب والإجهاد يكاد يقضى عليه -  
أطال الله حياته - ولكنه لم يلتفت مرة واحدة إلى الخلف، بل كان يندفع  
كأنه القذيفة عابرة «المحافظات»

لاتفوته هفوة لأحدنا ولا تفوته كلمة تشجيع طيبة للآخر . . ولكنه  
بحق . . والحق وحده أقول إنه «أبو الإدارة المحلية» في مصر .

ويعد . .

هل بقي ما أكتبه كمقدمة . .

إذن لنعتبر هذا مقدمة . . أو لنعتبره اهداءً أو لنعتبره اهداءً ومقدمة في  
نفس الوقت . .

ولكن . .

هناك كلمة لا هي اهداء... ولا هي مقدمة ولكنها كانت فكرة . . مجرد  
فكرة . . قلت لنفسي هل أكتب - هذا الكتاب - كتاباً علمياً بحثاً، وأتسك  
باللغة العربية بما فيها من كلمات قد تكون في بعض الأحيان «معجزة» في  
الفهم ويلزمني القارئ أن يرجع إلى «مختار الصحاح» . . مثلاً . . أم أكتب  
على سبيلتي . . فقد يرتفع الكلام إلى مستوى اللغة العربية الفصحى وقد  
ينحدر إلى مستوى العامية . . وقد يكون بين هذا وذاك . .

قلت لنفسى ..

على سيجتى سأكتب .. للناس كل الناس سأكتب . ولن أجهد نفسى أو أجهدكم فى القراءة ..

وقد يظن البعض أن ماسيرد فى كتابى هذا - ولو بعض الخيال - ولكنى آليت على نفسى أن أكتب الحق والصدق .. وليكن مايكونا  
ثم ..

لن أحدثكم كثيراً عن التخطيط .. ولن سأحدثكم عن مساوىء التخطيط فى بلدنا حتى اليوم ! إن كان هناك - حقا - تخطيط فى بلدنا !

ولكنى سأحدثكم عن التنفيذ .. عن التطبيق بحلوله ومره .. بخيره وشره سأحدثكم عن التطبيق العملى الحقيقى .. ولن أحدثكم عن التطبيق النظرى الذى يحلو للبعض أن يقول: إنه انتقل إلى مواقع العمل وتعرف على مطالب المواطنين ومشاكلهم .. وهذا عادة يكون فى «صوان» حشدت فيه الحشود .. وحشرت فيه الأنفس .. والبركة فى رؤساء الشركات والمصالح فى المدن .. والبركة فى العمد والمشايخ فى القرى .. لكن سأحدثكم عن التطبيق العملى الحقيقى .. من مواقع العمل الحقيقية فى الشارع والحارة .. على «ريشة» المصرف .. وعلى شاطئ الترع .. فى محل التجارة .. وبجانب الساقية .

وهكذا انتهينا هنا من المقدمة أيضا .

وأرجو ألا أكون قد أكثر أو «أفقت» كما يقال بالعربية الفصحى وأرجو ألا أكون قد أثقلت ..

ولكنى - واثق كل الثقة أن كل كلمة فى هذا الكتاب ستصل قطعاً إلى قلبك .. لأنها صادرة من قلبى .

وأعذرني إن وصل كلامى إليك همساً

فلم يعد فى «قلبي» من قوة تستطيع أن تصل إليك إلا همساً .

وجيه أباطة

المراجع

—

التأكل

التأخر

الحارة

المصطفة

الناس

التطبيق

التنمية

محمد علي



## الفصل الأول

الخير.. ما يأتي به الله





يا لها من أيام ١١ ...  
 أعظم مدرسة درست فيها  
 أكبر جامعة تخرجت منها ...  
 الاتحاد الاشتراكي العربي .. الاتحاد القومي في هذا الوقت .  
 لم أعمل طويلاً في هيئة التحرير ..  
 عملت بها .. أنا وزملائي ضباط إدارة الشؤون العامة للقوات المسلحة ... عملنا ثلاثة  
 وعشرين يوماً .. لا تزيداً  
 نقلنا مكاتبنا إلى «هيئة التحرير» بناء على أوامر الرئيس جمال عبد الناصر ثم «هرينا»  
 دون أوامر من أحد بعد ثلاثة وعشرين يوماً ..  
 العمل هناك .. لم يعجبنا .. وحملنا عرباتنا مرة أخرى ثم رجعنا إلى قواعدنا سالمين ..  
 ثم انتخبت بعد ذلك سكرتيراً للاتحاد القومي بالشرقية ...  
 ثم انتخبت رئيساً للاتحاد القومي بالشرقية بالإجماع، ثم عينت رئيساً مرة أخرى .  
 وكنت خلال هذه الأيام رئيساً لمجلس إدارة شركة النيل للإعلان، وصدر قرار مجلس  
 الثورة بحلها ..  
 وكان هذا القرار، وقرار حل منظمة الشباب التي كان يرأسها ويقودها الزميل والصدّيق  
 وحيد رمضان هما آخر قرارين اتخذتهما مجلس الثورة مشكوراً ..  
 وعملت في المطبعة ..  
 وفي ورشة الكليشيات .  
 ثم في الإعلان ..  
 ثم في التوزيع ..  
 وأصدرت مجلة التحرير التي كان يرأس تحريرها الزميل والصدّيق ثروت عكاشة  
 وكنت حينذاك أتولى أيضاً قيادة إدارة الشؤون العامة للقوات المسلحة ..  
 وكان معي من الزملاء الأعضاء الذين تربطني بهم ومارالت، وستظل دائماً، صداقة



وطيدة مبنية على الاحترام المتبادل الصادر من القلوب السادة: أبو الفضل الجيزاوى الذى كان ولا يزال وسيظل دائما رجلاً.. وشهما.. شجاعاً لا يخشى فى الحق لومة لائم..

والأخ كمال الدين الحناوى، والأخ مصطفى المستكاوى، والأخ مصطفى كامل مراد، والأخ مصطفى بهجت بدوى، والأخ على الجارحى، والأخ جمال الليثى، والأخ محمد هاشم، والأخوان العزيزان عبد العزيز هندى.. ومحمود الأتربى - رحمه الله - وطيب ثراه وجعل الجنة مثواه..

كنا إخوة وزملاء بحق..

لا يستطيع أحد منا أن يبرم أمراً أبداً إلا إذا وافقنا عليه.

وكان كل واحد منا مكماً للآخر. وحملنا على أكتافنا عبء وزارة الثقافة ووزارة الإعلام فى وقت واحد..

كنا فريقاً واحداً متآخياً.. متكاتفاً.. متحداً.. مقدراً لمسئولته، وخطورة العبء الملقى على كتفيه..

كانوا جميعاً ضباطاً شجعاناً يحملوا المسؤولية أو تقاسموا المسؤولية معى فى رجولة ونزاهة وشرف.

ثم أحلت إلى المعاش أو إلى «التقاعد» وهو لفظ سخيف فقد كان يهياً لى أن لفظ متقاعد كلفظ «مقعد»!

ثم حلت شركة النيل للسينما بعد ذلك ثم اختارنى الرئيس جمال عبد الناصر عضواً بمجلس إدارة دار التحرير.. ورئيساً لمجلس إدارة شركة الإعلانات المصرية..  
يا لها من أيام..!

لا أريد أن أسترسل فى كتابتها، ولكن كان لابد لى من أن أشير إليها قبل أن أبداً فى كتابة «الإدارة المحلية»، فقد كانت هذه الأيام أعظم مدرسة درست فيها، وأكبر جامعة تخرجت فيها..

وعقد المؤتمر العام للاتحاد القومى وكنت الأرم الأخ كمال الدين حسين..

## الجزء الأول

وانتخبت رئيساً للجنة «التعاون» على مستوى الجمهورية كلها بقطريها الشمالي (سوريا) والجنوبي (مصر)

وكانت أيام المؤتمر أيضاً مدرسة كبرى، درسنا فيها في لجنة التعاون كل نواحي الحياة.. استهلاك.. إنتاج.. إسكان.. ثروة مائية.. إلخ وانتهينا إلى قرارات عظيمة للغاية ولكنها للأسف لم تطبق حتى الآن، ولكنني طبقتها وحدي في محافظة البحيرة.. أول محافظة شرفت بأن أكون محافظاً لها..

كيف عرفت إذن أنني عينت محافظاً؟ ... فقد استرسلت كثيراً في حديث كان لابد لي أن أشير إليه..

خرجت من السينما.. وتوجهت إلى منزلي.

وروجتي كانت تحب دائماً أن تباشر هوايتها الفضلة وهي «النوم».. كانت تنام من الثامنة مساءً، وقبل التاسعة تكون في سبات عميق.. إلا هذه الليلة.

دخلت إلى منزلي.. فإذا بغرفة نومنا مضاعة على غير العادة، ووقفت بالباب وإذا بي أجد روجتي - وكانت الساعة تقترب من الواحدة صباحاً - تجلس على السرير ويدها على خدها.. وسكون مريب يخيم على جو الغرفة وحزن عميق يطفح من عينيها!

- مساء الخير..

- مساء الخير..

لحظة السكون طالت قلت:

- خيراً..

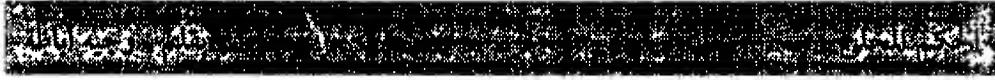
- خيراً إن شاء الله

وفرحت في صميم قلبي.. إذن ليست غاضبة مني أو علي!

- مالك؟

- ما ماليش

- أmaal يعني أيه.. دا أنت تتحسدي.. قاعدة لغاية دلوقت ليه؟



- قالت: بغدادى اتكلم ..

وقال: مبروك يا مدام، وجيه إتعين محافظ فى الأقاليم قلت: له فين: . قال: ما اعرفش لسة! بس فى الأقاليم وخلاص  
تهالكت بجانبها وقلت:

إيه الكلام ده أنت بتهزرى معايا ... وإلا إيه!؟

قالت: تفكر حاستنى قاعدة كده لغاية الساعة «واحدة» علشان أهزر معاك .. وجذبت  
التليفون وقالت: كلم بغدادى وهو متظر تليفون منك .. فتحيت التليفون جانبنا وقلت  
معلش الصباح رياح الرجل زمانه نام!

- وإذا بها تنفجر .. هوه أنت يا أخى ربنا خلقتك كده صنف مخالف للناس!؟

قلت: ليه؟

قالت: الموظفين دايما وهمة صغيرين بيروحوا الأرياف ويتقلوا من هنا إلى هنا، ولما يكبروا  
بيجوا مصر .. وأنت من أول ما التهورنا بتشتغل فى مصر ولما تكبر تروح  
الأرياف! ..

قلت: وماله!؟

قالت: طبعاً وماله .. سايب كل الهم على .. وأنت عامل رى الفريرة من هنا إلى هنا ..  
من هنا إلى هنا وسايبنى لوحدى .. دلوقت لما حتنقل من هنا .. هعمل إيه فى  
الشقة دى .. والأهم الأولاد والبنات حنعمل فيهم إيه!؟ ..

- الولاد فى مدارس الجزويت والبنات فى مدارس الدلفراند

- قل لى حنعمل إيه؟

قلت ببساطة: نأخذهم طبعاً معانا ..

قالت: لا يمكن .. لاهمة حيروحو، ولا أنا حاروح هناك، إلا لما أعرف البلد الللى أنا  
رايحاها فين؟

## الحكم المحلي

قلت: والله أنا شخصياً رايح إذا حبيتم تيجوا معايا، تعالوا. وإذا رفضتم كان بها، وأسافر وحدي، وأمرى إلى الله .

واستمر النقاش فى شد وجذب . . حتى الصباح . .

ثم قمت . وصليت الفجر حاضراً ودعوت الله أن يوفقنى فيما أنا مقدم عليه والتفت إليها بعد الصلاة .

وقلت لها . . الخير ما يأتى به الله

وكان الخير هو ما أتى الله به فعلاً

إخوتى جميعاً رجال الإدارة المحلية . .

ثقوا تماماً أن الخير ما يأتى به الله .

والمسلم من أسلم أمره لله

ولله الأمر جميعاً .



## الفصل الثانى

افتح مكتبك  
افتح بيتك  
وافتح قلبك للناس





أقسمنا أمام جمال عبد الناصر:

وجمعنا حوله ثم قال:

لى كلمة واحدة أحب أن أوجهها إليكم قبل ذهابكم .. قال:

- إحنا عندنا آلاف الموظفين فى المكاتب وقافلين الأبواب على أنفسهم لا يتصلون بالناس ولا يستطيع الناس الاتصال بهم ..

أنا لا أريد موظفين بتوع مكاتب بل أريد موظفين بتوع شوارع .. وبتوع حوارى .. وبتوع مصاطب، اذهبوا أنتم إلى الناس وحلّو مشاكلهم على الطبيعة .. وفورا وإذا استعصى عليكم أمر فارجموا إلى مباشرة .. وأنا أحل المشاكل كلها لكم ..

مع السلامة وأتمنى لكم النجاح ..

وكان هذا هو مفهومى تماماً عن المحافظ ..

يفتح مكتبه ويبنه وقلبه للناس ..

شئ من الجهد لا يهم.

كثير من التعب لا يهم.

المهم أن نستطيع أن نصل إلى قلوب الناس وإلى مشاكلهم ..

وتذكرت قول نهرو - رحمه الله - «إن الحكام فى بلادنا يركبون العربات الفارغة التى لا تستطيع أن تتجول فى الحوارى والأرقة .. ويسكنون القصور ذات الأسوار العالية .. فلا يستطيع الناس تسليق هذه الأسوار والوصول إليهم»

وخيرجنا من عند جمال عبد الناصر وكلماته تدوى فى أذنى ... إذن فالحكم المحلى حكم علمى عادل مستنير «كالعمدة» فى القرية.

كالعمدة النظيف فى يده .. وفكره .. وعقله .. ووجدانه ..

دون تحيز مهما كانت الأحوال، بل يجب أن يكون المحافظ .. ورئيس المدينة .. ورئيس القرية .. أباً للجميع وأخاً للجميع ..

لا يجب أن يكون - بأى حال - طرفاً فى نزاع أو متحيزاً لطرف فى نزاع، بل يجب أن

## الحكم المخلّي

يكون كالقاضي العادل والاب الحنون الذي يزرع المحبة والإخاء والصفاء في قلوب الناس أجمعين.. يجب أن يتأكد الجميع من محبتك لهم..

والحب كالتيار الكهربائي يسرى بين القلب والقلب.. وثق أنك إذا أحببت الناس - بصدق - لا عن تظاهر لأجوك أيضاً من كل قلوبهم..

ولا أود أن أسترسل في الحديث عن الصلة بين المسئول أيا كان موقعه.. محافظا كان.. أم رئيسا لمدينة.. أو لقرية.. أو رئيسا لمصلحة فهذا الحديث حديث طويل سأفرد له فصلاً كاملاً من كتابي هذا.. وربما كان هذا أهم فصل في هذا الكتاب! خرجنا بعد حلف اليمين..

وقالوا لنا: لا تسافروا قبل أن تأخذوا بعض الدروس والنصائح من الأساتذة المتخصصين!

ولسوء الحظ.. أو من حسن الحظ.. أن المحاضرة الأولى كانت في معهد الإدارة العليا..

وكان المحاضر أستاذاً ودكتوراً في مادته.. يلف حول رقبته ميكرفونا صغيراً.. وأمامه «تخته سوداء أنيقة» يلصق عليها أوراقاً حمراء، وصفراء، وخضراء، بين حين وآخر في خفة كأنه «الخواوي»!

وأثناء المحاضرة قال:

- هناك شيء هام جداً أود أن أنصحكم به..

وسكت طويلاً.. وسكتنا نحن أيضاً.. كان على رؤسنا الطير انتظاراً لسماع هذا الشيء الهام جداً.. وإذا به يخرج من جيبه ورقة ويقول:

يجب أن تقسموا وقتكم تقسيماً صحيحاً ولا يجب أن تقابلوا الناس كثيراً..

ثم أشار إلى الورقة الصغيرة وقال: في دوسيه كل واحد منكم ورقة مقابلة، وبها خانات يجب أن يكتبها الذي يود مقابلتك قبل المقابلة..



وأخرجت الورقة وإذا بها مقسمة تقسيماً جميلاً: الاسم .. المدينة أو القرية .. الوظيفة  
إن كان هناك وظيفة ثم موضوع الشكوى!!

وقابلوا على الأكثر خمسة كل يوم أو يومين فقط ..

قال الرئيس اذهبوا إلى الناس في الشوارع والحواري والمصاطب لتتعرفوا على  
مشاكلهم ..

والآن يقول لنا الدكتور .. انزلوا عن الناس ولا تقابلوا في اليوم أكثر من خمسة ..  
والأدهى والأمر أن تجري مع كل منهم تحقيقاً قبل مقابله!!

ورفعت يدي مقاطعاً ..

قال الدكتور:

بلاش أسئلة دلوقت وتفتح المناقشة في النهاية.

فأصررت على الكلمة وعلى مضض سمح سيادته لي بالكلمة.

قلت: - أنت تقول كذا وكذا .. ورئيس الجمهورية قال لنا كذا وكذا .. فمن نصدق؟!!

أنت تقول: انزلوا عن الناس .. وهو يقول: اتصلوا بالناس .. فما رأيك نتعزل أم  
نتصل .. نفتح الشباك أم نغفل الشباك!!؟

يا أستاذ .. يا دكتور .. نحن لسنا في أمريكا .. ولا في أوروبا نحن في مصر والشعب  
هنا يختلف عن هناك اختلافاً تاماً .. قد ينفع هذا في ولاية كاليفورنيا .. ولكني أختلف  
معك تماماً أن نطبق هذا في محافظة البحيرة أو الشرقية .. أو حتى القاهرة أو  
الإسكندرية ..

ووقف الأستاذ حائراً ..

وإذا بي أعاجله .. بالضربة القاضية قلت:

- متأسف يا أستاذ سوف لا أنفل ما تقول وأعتقد أن أحداً منا لن ينفذه أبداً .. أسأل

الأخ صلاح - صلاح دسوقي محافظ القاهرة - وعنده أكبر نسبة من المعلمين في  
الجمهورية .. هل تستطيع ؟ ..



وإذا بصلاح يقول:

ولا أنا يا دكتور..

وصدق باقي الأخوة المحافظين على الكلام.. وانتهت أول محاضرة.. في أول عشر دقائق فيها..

وكان برنامجنا حافلاً بالتدريب.

وتوجهت إلى الأخ كمال الدين حسين، وشرحت له الموقف وقلت له:- إن الإدارة المحلية لم تمارس في بلدنا حتى الآن، دعونا ندخل في التجربة بكل أبعادها.. بكل أعماقها.. بطولها.. بعرضها ثم لمجتمع بعد ذلك..

وإذا بالأخ كمال الدين حسين يلغى البرنامج، ويأمرنا بأن يذهب كل منا إلى محافظته بعد أن رتب لنا مقابلات سريعة مع السادة الوزراء استفدنا منها كثيراً فعلاً..

وقبل توجهي إلى المحافظة تقابلت مع أخي، وصديقي، وزميل العمر عبد اللطيف بغدادى فقال لى:

- اسمع.. أنا عارف أنك رايح محافظة صعبة.. وثق أنى سأقف إلى جانبك طالما أنت على حق.. وثق أيضاً أنى لن أقف إلى جانبك إذا ما أسأت العمل.. أنا عارف إن علاقتك ستكون طيبة بمعاونيك ومع رؤساء المصالح، ولكن هذا لا يكفى، اجتهد أن تكون علاقة رؤساء المصالح طيبة بعضهم مع بعض وأن تكون متينة..

وصدق بغدادى فى نصيحته لى كما سيأتى الحديث فى هذا بعد..

ثم ررت المشير رحمه الله..

وكان رجلاً عظيماً.. وشهماً.. وفلاحاً.. ورجلاً.. وكانت لمقابلته قصة..

فقد تقابلت مصادفة مع الأخ والصديق والزميل أحمد أنور.. قال:

تعال معايا نروح للمشير علشان رعلان من صلاح سالم لأنه شتمه فى مجتمع عام!

وذهبنا وتقابلنا مع المشير - رحمه الله - ويشتنا من إرالة الخلاف إلى أن وقفت وقلت له

مفيش نصيحة.. أو هدية أذكرك بها..



- قال: عاور إيه؟

فانكببت على رأسه وقبلتها وقلت له:

ننهي خلاف صلاح سالم وهذه أعظم هدية لى كى أذهب مطمئنا إلى عملى ..

وقد قبل الرجاء ... وإذا بيد أحمد أنور تمتد إلى التليفون، ويطلب صلاح سالم، ويسلم السماعه إلى المشير ..

وانتهى الخلاف ..

ولكن المشير أسدى إلى نصيحة قال:

- أنا عاور تأخذ بالك من التعاون وأنا متأكد أنك ستصل بالتعاون عندك إلى ما نرجوه.

وخرجت من عنده .. وكان يوم السبت ١١ أكتوبر

وفى يوم الأحد ١٢ أكتوبر توجهت إلى دمنهور عاصمة المحافظة

وفتحت مكتبى للناس.

وفتحت بيتى للناس.

وفتحت قلبى للناس ..

وتسللت إلى صميم قلوبهم.

وتسللوا هم أيضا إلى صميم قلبى

وأحببتهم ..

وأصبحت أحس أنهم أهلى وإخوتى وأسرتى وكل شىء فى الحياة ..

افتحوا إذن مكاتبكم وبيوتكم وقلوبكم للناس وستجمعون ثروة لا تعادلها ثروة فى الوجود .. وهى الناس.

﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خيرٌ عند ربك ثواباً وخير أملاً﴾

«صدق الله العظيم»



كان القطار ينهب الأرض سعياً إلى الإسكندرية يوم ١٢ أكتوبر ١٩٦٠، وكان معي أخى  
محمد عبد الرحمن وأخى عبد العظيم.. وعبد المنعم..

ماذا ينتظرني يا ترى فى دمنهور؟

- عبد المنعم.. أين سننام؟

- فى استراحة بنك التسليف

- أين سنأكل؟

- «بتسماً».. خليها على الله ولما نروح نشوف!

- هل هناك عربة؟

- استأجرنا عربة.. ووضعنا عليها بيرق «وابتسم»..

فقد كان عبد المنعم<sup>(١)</sup> يعرف تماماً أنى أعارض وضع البيرق

قلت: يعنى إيه؟.. بالعند!

قال: الدولة عايزة كدة.. الدولة عايزة بيرق على عربة المحافظ.. وحرس كمان

قلت: سيحرسنى عن؟! هل هناك أعداء؟!

قال: «بتسماً أيضاً».. مفيش أعداء والحمد لله.. بس الدولة عايزة كدة.. عايزة حرس  
على عربة المحافظ.

قلت: هل سيقابلنا أحد بالمحطة؟

قال بثقة: أmaal!

واجتار القطار كوبرى كفر الزيات وأفهمنى عبد المنعم أن حدود المحافظة تبدأ من

هنا.. وبدأت فى قراءة القرآن الكريم

ولاحظ محمد اضطرابى.. فقال:

---

(١) هو عبد المنعم بلوى

## الحكم المحلى - بقلم : وجيه إياطة

- ما تخافش .. خليك جدع !! أنت قدها وقودود .. وكنت أنظر إلى الأراضى الخضراء المترامية على جانبى القطار وهو ينهب الأرض كأننا فى سباق مع «الزمن» !! وأخيراً ..

وقف القطار على محطة دمنهور ..

ولن أنسى منظر المستقبلين !!

كانوا .. سبعة : مدير الأمن .. ومدير الصحة ... وخمسة آخرين .

وأخذنى مدير الأمن من يدى وكأنه يشد طفلاً يدخل المدرسة لأول مرة .. أو أنه «هىء» له ذلك !!

وعندما دخلت مديرية الأمن - بجانب المحطة - سمعت لأول مرة كلمة أو بمعنى أصح صراخ «حرس سلاح» !!

وافقت على هذه الصرخة ورددت التحية فى حياء ..

تناولنا القهوة بمكتب المدير ثم توجهت إلى مكتبى .. أو بمعنى أصح المكتب المؤقت الذى أعد لى ..

وفى البداية قابلت بعض الهيئات واقفاً محيياً .. ثم قابلت الأفراد .. أى فرد .. فتحت الباب لأول مرة .. وفتحت قلبى .. وأذنى .. وعينى !!

واستمررت فى المقابلات حتى الساعة الثالثة ..

ثم أردت أن أتغدى فوجدت نفسى فى «المأرق الأول» ..

السيد محمد حامد محمود مساعد رئيس الاتحاد القومى دعانى لتناول الغداء ..

والسيد محمود الجيار رئيس الاتحاد القومى، طلب منى ألا ألبى هذه الدعوة، لأنها لم توجه باسمه .. محمد حامد .. يلح فى أدب ..

ومحمود الجيار يلح فى صيغة الأمر .. أليس هو مدير مكتب رئيس الجمهورية ؟!

واستجبت لمحمد حامد محمود ولم أستجب لمحمود الجيار



ولكنى ذهبت إلى «المزومة» .. وأثناء تناول الطعام فتحت عيني .. وفتحت أذني ..  
ولكنى لم أفتح فمي أبداً

فتحت عيني على خلاقات مستحكمة!

وفتحت أذني على ما يقال من الجانين

وأنا .. رجل «شرقاوى»! لم أعود هذا أبداً .. فى الولايم!

وفتحت فمي أخيراً بأن ناديت عبد المنعم وهمست فى أذنه أن يحضر لنا غداء فى  
الاستراحة ..

عيش وطعمية وجبة وما أشبه ..

ثم قمت شاكراً للجميع كرم ضيافتهم وذهبت للاستراحة وإذا هى بالدور الرابع -على  
ما أذكر- وتناولت أول وجبة لى فى دمنهور عيش وطعمية .. وليذهب الاتحاد القومى  
بخلافاته إلى الجميع!

ثم تحولت بعد الظهر على قدمى فى شوارع المدينة، إلى ساعة متأخرة من الليل ..  
وأصابنى يأس مرير .. هل هذه هى دمنهور؟

هل هذه هى العاصمة؟

هل هذه هى البلد الذى سأعيش فيه؟

ولم أر فى مدينة دمنهور بأكملها أى مظهر من مظاهر الترحيب بى أبداً إلا شيئاً  
واحداً .. لافتة بيضاء بعرض الشارع خيل لى أنها إعلان عن فيلم .. أو أوكاريون ولكنى  
يا للمفاجأة .. السعيدة ..

لافتة وحيدة يتيمة فى دمنهور كلها ترحب بى وأنى لأذكرها جيداً حتى بكلماتها  
الرفيقة ..

«كمال مكرم يرحب بالمحافظ الفدائى وجيه أباطة»

وهمست فى أذن عبد المنعم:

- إيه رأيك؟ ..





قال:- كل حاجة كويسة .. على بركة الله .  
قلت:- فعلا أنا «فدائى» .. لانى أولا قبلت أن أعمل محافظا، ولانى ثانيا قبلت محافظة  
البحيرة بالذات، ولكن كان حدسى وتخمينى كاذبين؟  
لقد كنت أفكر بعينى .. مجرداً من الإحساس والعقل .. ولماذا يصيبنى اليأس وأنا الذى  
لم يصبنى اليأس مرة واحدة فى حياتى ..  
ولكنى ..

بعد مضى مدة بسيطة شعرت أن أهالى دمنهور، بل والمحافظه كلها يتسللون إلى قلبى .  
فأحببتهم من الأعماق حبا جارفاً لن يزول أبداً ما بقى فى عرق ينبض، وما شاء الله أن  
تمتد بى الحياة ..

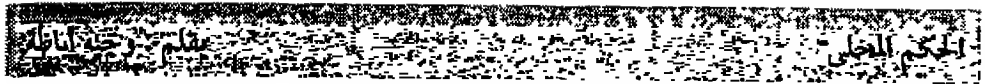
كانت زوجتى فى بعض الأحيان - حرصاً منها على صحتى - تقول:  
ريح نفسك شوية مفيش حد حينفعك ..  
وكنت أجيبها دائماً أجابة واحدة ..

اتركينى أخدم الناس فهم جميعاً فى حاجة إلى الخدمة ..  
لقد كنت لكم «ثروة» عظيمة .. هذه الثروة العظيمة هى الناس .  
ولم تصدقنى فى وقتها!

ولكنى كنت واثقاً من نفسى لانى كنت أحب الناس خصوصاً البسطاء منهم .. حبا  
صادراً من أعماق قلبى .. كنت أحس بمشاكلهم كأنها مشاكلى الشخصية .  
ولكنها صدقتى يوم أن نقلت إلى أسوان!!  
ثم صدقتى يوم أن صدر على الحكم بتهمة «الخيانة العظمى» أنت لى وأنا مريض  
بالمستشفى!

أنت باكية غير مصدقة ..

لقد أحاطها أهالى محافظة البحيرة هى وأولادى بحبهم وعطفهم ورعايتهم بشكل لم  
تكن تتصوره وقالت:



صدقت .. صدقت .. إن الناس ثروة كبرى

فقلت لها:-

صدق الله العظيم إذ قال ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً﴾..

قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وأرضاه لولائه على الاقطار الإسلامية:

«إذا أرسلت إليكم أمراً يخالف الحق فاضربوا به الأرض .. واستمسكوا بالحق وحدها»

فى اليوم التالى .. حدث حادثان كان لهما أبعد الأثر على أسلوبى فى الإدارة

كان يوم الإثنين .. وخرجت الساعة السابعة صباحاً ومررت مروراً عابراً هنا وهناك

ثم قمت بزيارات خاطفة ومفاجئة وإنذارية للمصالح الحكومية

وكانت بينها لسوء الحظ - أو لحسن الحظ لا أدري .. مصلحة الشهر العقارى ..

دخلت وحدى فوجدت الصالة تموج بالناس، ودخلت المكتب الأول فوجدت اثنين من

الموظفين جالسين أنيقين هادئين يرشقان القهوة ويطلعان على جرائد الصباح.

قلت:-

يا اخواناً مش عيب تسيبوا الناس بره كده وتقعدهوا تلعبوا.

فقر أحدهما قائلاً:-

وانت مالك يا فندى .. أنت مين أنت. علشان تقول لنا الكلام ده؟

قلت له فى هدوء:-

أنا المحافظ .. اسمك ايه ؟

فاعطانى اسمه وأخذت اسم الثانى وفتحت الباب على مصراعيه ودعوت الناس للدخول

لأنها أعمالهم .

وفى صباح الثلاثاء الباكر وجدت وكيل وزارة العدل عندى ..



ثم دق جرس التليفون وإذا بالمتحدث الرجل الطيب العظيم المرحوم الأستاذ. أحمد حسنى  
وزير العدل ودار بيتنا حديث كنت لا أود أن يدور بينى وبينه بالذات ... لأنى كنت أحترمه  
من صميم قلبى ..

قال: صباح الخير يا وجيه ..

قلت: صباح الخير يا سيادة الوزير .

قال: إنت مش برضه قرأت قانون الإدارة المحلية ..

قلت: أيوه يا فندم ..

قال: وعارف إن وزارة العدل لا تتبعكم .

قلت: أيوه يا فندم .

قال: الشهر العقارى يتبع وزارة العدل؟

قلت: أيوه أعرف يا فندم ..

قال: وعارف أن وزارة العدل لا تتبعكم ...

قلت: أيوه أعرف يا أفندم

قال: أمال مريت عليها ليه، وشتت الموظفين بتوعها .

فقلت له ما حدث .

قال: طيب نعتبر الموضوع ده انتهى وما تبقاش تمر على الشهر العقارى تانى .

قلت: وسيادتك مش برضه قرأت قانون الإدارة المحلية؟

قال: آه طبعاً .

قلت: طيب وأنت بتكلمنى ليه ١٩ .. طيب ما آهو أنا مش تبعك

قال: يعنى ليه ١٩

قلت: يعنى فيه لى وزير اسمه وزير الإدارة المحلية اتصل بيه ..



ولكنى أرجو أن تعلم يا سيادة الوزير أنى أفهم روح القانون . .  
فأنا لم أدخل محكمة . . أو نيابة ولم أوجه أحداً إلى شيء ولكنى أردت أن يسير العمل فى  
مصلحة لها اتصال مباشر بالجمهور .

قال . . ويعدين . . نعمل إيه معاك بقى؟

قلت . . شوف يا سيادة الوزير . . هذه المصالح يجب أن تخدم الجمهور خدمة صادقة . .  
وأنا عارف أنك حتكلم مع السيد كمال الدين حسين فلو وافقك على رأيك فلن أطيع  
أوامركم! .

وأنا أرى أن تكتب سيادتكم للسيد رئيس الجمهورية . . فإذا أمر بعكس ما أراه  
فسأتوقف فوراً!!

ولم يكذب سيادته الخبر، فكتب فى أمانة كاملة ما حدث، وشرح فى تقرير منه بكل  
صدق ما وقع . . وإذا بتأشيرة رئيس الجمهورية تأتى مخيبة لآمال وزارة العدل تماماً .

وفى الوقت نفسه دافعة لى على العمل .

فقد كتب جمال عبد الناصر بخط يده على تقرير السيد الوزير يقول:

وجيه أباطة يوقع فوراً الجزاء على الموظفين المهملين . .

ويعتبر هذا رداً على السيد وزير العدل . . وعلى الرغم من هذا فقد أحضرت الموظفين  
وأنذرتهم . . وكان هذا أول انتصار لى!!

أما الآخر فكان فى نفس اليوم أيضاً . .

فعندما وصلت إلى مكتبى بعد الظهر وجدت سيدة تصرخ وتلوى وتقول بأعلى صوتها:

- رينا على كل ظالم . . رينا يخرب بيوتكم رى ما أنتم عاوزين تخربوا بيتى، وأنا عايزة  
أقابل الراجل اللى بيقولوا عليه المحافظ الجديد، بتاع جمال عبد الناصر . .

فأخذتها معى المكتب وسألتها فوجدت أنهم رفعوا الضرائب على منزلها من ١٥ جنيهاً  
إلى ٤٣ جنيهاً فى العام الحالى .



فسألتها إن كانت قد أحدثت أى تعديل فى منزلها فأجابت بالنفى فأركتبها عربتى وأرسلت معها أحد السادة الضباط وأرسلت فى طلب المراقب المالى ..

فحضر وسلم علىّ فى أنفة وقال قبل أن أنطق حرفاً واحداً ..

- أنا عينت واحد موظف فى الدرجة الخامسة علشان يتصل بالمحافظة، ويشوف طلباتها، لأن شغلى كثير ..

وتحمّلت وحاولت أن أفهمهم معه وإذا به يقول فى سياق حديثه:

- أنت تعرف أنا حصلت للمحافظة هذا العام ٤٣,٠٠٠ جنيهات ضرائب بدلا من ١٤,٠٠٠ فى العام الماضى على المباني (هوائد أملاك) ..

فقلت له: ده عال جداً بس أنا عاود أعرف إيه الزيادة العظيمة دى فى عام واحد .. دا موضوع «غير مطمئن»!!

ولاحظت أنه دائماً يتحدث فى عنجهية .. كانه وزير الخزانة على الأقل ..

وهنا دخل الضابط ومعه السيدة وهمس فى أذنى قائلاً:

- البيت من دور واحد ولم يحدث به أى تعديل على وجه الإطلاق والغرفة فيه تؤجر بشمانين قرشاً لطلبة المعهد الدينى ..

وطلبت من السيد المراقب أن يذهب معه إلى المنزل فذهب على مضض ثم حضر قائلاً:

- ربما يكون هذا هو الخطأ الوحيد فى عمله ..

وسألته عن عدد موظفيه الموكول إليهم هذا العمل فوجدت أن الموظف مستول أن يربط الضرائب على كل بيت خلال «نصف ساعة بشرط أن يكون اليوم ثلاثين ساعة»

فقلت:

- هل هذا ممكن؟

قال: اعتقد مش ممكن!

وستعيد بحث الموضوع مرة أخرى ..



فاحتجته وأصدرت قرارى الأول.. قرار رقم واحد.. الذى أصدره محافظ البحيرة كان كالآتى:

١- يوقف العمل بالقرار الجمهورى رقم كذا.

٢- تشكل لجان جديدة لبحث عوائد الأملاك بكل جدية بحثاً وافياً.

٣- تشكل لجنة تحقيق للتحقيق مع المتسبين فى رفع الضرائب بدون وجه حق.  
«وكانت ضربة قاصمة».

محافظ يصدر قراره الأول بإيقاف العمل بقرارى الجمهورى كله مرة واحدة..

وفى الصباح الباكر اتصل بى السيد وزير الخزانة،

وكان وقتها الدكتور حسن صلاح الدين.

وقال: أنت اراى توقف العمل بالقرار الجمهورى و...

قلت: وانت رعلان ليه يا سيادة الزير.. أنا لم أوقف العمل بقرار «وزارى» صادر منكم ولكنى أوقفت العمل بقرار جمهورى صادر من رئيس الجمهورية فأرجو أن تلجأ إلى السيد رئيس الجمهورية.

كانت عوائد الأملاك مجحفة بكافة المواطنين بكل المحافظات.

وكنت أنادى بتخفيفها وأنا رئيس للإتحاد القومى بالشرقية

وأبلغ خبر القرار الذى اتخذته للسيد كمال الدين حسين لخطورة الإجراء وهو فى اجتماع مع السيد وزير الخزانة لبحث نفس الموضوع كشكوى عامة..

ولما أبلغ السيد كمال الدين حسين القرار الذى اتخذته.. وضع سماعة التليفون والتفت للسيد وزير الخزانة وقال: أظن يا دكتور دلوقت ما أصبحش فيه داعى للمناقشة لأن أحد



المحافظين استتبع وأصدر قراراً ثورياً بإيقاف العمل بالقرار الجمهوري.. إذن فلنوقف العمل به ونرفع الأمر لرئيس الجمهورية.

وفى يوم ٨ ديسمبر صدر قرار جمهورى آخر فيه تعديل المحافظ بالكامل وعدّل القرار الجمهورى..

وكانت هذه خبطة «جامدة» للأجهزة المركزية فهزتها هزاً عنيفاً..

قالوا: هل يليق أن يوقف أى محافظ أى قرار جمهورى؟!؟

قلت: إذا كان أى قرار جمهورى سيصدر جائراً أو صدر جائراً.. فيه ظلم للناس فسأوقفه ولن أخشى فى الحق لومة لائم..

ألم أقل لكم: إن عمر بن العزيز قال لولاته:

«إذا أرسلت إليكم أمراً يخالف الحق.. فاضربوا به الأرض.. واستمسكوا بالحق

وحده»!!!

إذن فلنعد النظر فى كل القرارات الجمهورية والوزارية وغيرها.. فيها وهكذا سارت

الأمور فى مسار شائك، حكومة مركزية متمسكة بسلطاتها...

وحكومة محلية تريد مزيداً من السلطات ليس للمحافظين ولكن لرؤساء المصالح كى

ينطلق كل فى ناحيته يجدد ويخلق ويدع ويتكر..

حكومة مركزية غارقة إلى أذنيها فى الأوراق، وحكومة محلية غارقة إلى أذنيها فى

المشاكل..

حكومة مركزية تحمل مشاكلها على الورق الملون والمقسم والمنسق.

وحكومة محلية تحمل مشاكلها على الطبيعة فى الشارع والحارة وعلى مصطبة العمدة بين

العمال فى مصانعهم.. وبين الفلاحين فى حقولهم..

## الحكم المحلي

حكومة مركزية مصابة بداء عضال اسمه «داء الورقية»  
وحكومة محلية تود سرعة الحسم في أمورها وتمكين الشعب من بلوغ أهدافه . . في  
سرعة وحسم وحزم

الحكومة المركزية غارقة في الأبحاث والأوراق إلى أذنيها.  
والحكومة المحلية غارقة في الترع والمصارف والطرق والمواصلات ودودة القطن وزيادة  
الإنتاج مع قلة التكاليف إلى أذنيها هي الأخرى!  
ورؤساء المصالح معلورون . .

ترقياتهم وتنقلاتهم من الوزارات، إذن فولأؤهم كان لوزاراتهم، وفي نفس الوقت  
وعلى الصعيد المحلي يجدون أمامهم المشاكل تتراكم وتتراكم وتتضخم وهم في غفلة  
ساهون!

مالنا يا عم ومال المحافظ . .  
لناخذ على قدر عقله إنه لن يفيدنا في علاوة أو ترقية أو نقل . .  
والوزارة بيدها كل شيء . . تنزع الملك ممن تشاء وتعطيه لمن تشاء بيدها الأمر . . وأستغفر  
الله رب العالمين . .

بعضهم آمن بالإدارة المحلية وضرب بكل هذا عرض الحائط، وأكثرهم آمن بالحكومة  
المركزية وضرب بالإدارة المحلية نفسها عرض الحائط . .

عند الوزراء بكلام . . وعند المحافظ بكلام آخر. عند الوزير بدوسيه . . ورق ومع  
المحافظ على شاطئ التربة «الجافة» على «الطبيعة» . . والمليئة «بالماء» على «الورق»!!  
والضحية . . من ؟

الضحية الفلاحون . . والبسطاء من الناس الذين لا ترتفع أصواتهم إلا لكي تخدم . .  
وتختفي وتضيع في ضجة الإعلانات .

## الحكم المخفي بقلم وجه أباطة

إذا ناقش المواطن قالوا عنه شيوعى .

وإذا قارع الحجة بالحجة قالوا عنه إخوان مسلمين . .

وإذا راد فى عناده . .

قيل عنه : عميل للإقطاع . . عميل للرأسمالية ... أو حتى عميل للاستعمار . .

ونحن فى مواقعنا نرى هذه المهازل كشريط سينمائى مخيف . . والضحية هم الضعفاء .

والجهاز الحكومى مازال يخدم نفس الطبقة التى كان يخدمها سابقا بنفس الروح . .

ومازال وهو معذور . كل العذر- يسعى فى خدمتها ... فالورارات ومن وراء ظهورنا

تهدهد بالويل والثبور وعظائم الأمور، إذا لم يتفل كذا وكذا لفلان باشا وفلان بك والأسرة

الفلانية . . ورئيس المصلحة بين هذا وذاك تائه . . تائه . .

فأغمرى عليه . . ماله من فواق . وياقنى الموظفين التابعين ... على دين رؤسائهم .



## الفصل الثالث

﴿بما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ  
القلب لا نفضوا من حولك، فاعف عنهم، واستغفر لهم،  
وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله، إن الله  
يحب المتوكلين﴾

صدق الله العظيم





يا لها من أيام! .  
 رؤساء مصالح أكل عليهم الدهر وشرب  
 مدير أمن - من أبناء وتربية وخلق «القلم السياسى» العتيق  
 ومدير رى - أو كما يسمونه حتى الآن مفتش رى - يسكن فى قصر ورأسه فوق رأس  
 مدير الأمن.. . ولتكن أيضا فوق رأس المحافظ .  
 ومديرو مصالح مستهلكون.. .  
 عندما كنا لاجتمع ليل نهار فى البداية.. . كانوا يفتحون أفواههم دهشة بما أقول.. .  
 واعتقد - كما أتضح لى بعد ذلك - قالوا لبعضهم البعض.. . سيوه بكره «يهبط» ويقعد  
 جنبنا!!  
 كلما تكلمت فى الإسكان، قلب مدير الإسكان «جودت بك» - كما كانوا يسمونه -  
 يقلب يديه.. . وشفتيه ممتعضا بما أقول!  
 وعدد آخر من الموظفين.. . وسكرتيرو مجالس المدن ممن عاشوا طوال حياتهم عائلة على  
 الوظيفة.. . وعالة على المواطنين.. . يقسمون الأوراق بين الناس بقدر ما يقسم لهم من  
 أوراق.. . حتى أن المواطنين كانوا يسمون سكرتير مجلس مدينة الدلنجات «سفاح  
 الدلنجات»!!  
 وفعلاً اتضح أنه سفاح أصيل.. . المستندات عال العال، والأوراق مسددة تماماً و«اللمة»  
 ربما أوسع من رحمة الله.. . استغفر الله العظيم.. .  
 «ليس على الأعمى حرج.. . ولا على الأعرج حرج.. . ولا على المريض حرج» كما جاء  
 بكتابنا الكريم.. .  
 وكان لسوء حظى أن طائفة الموظفين ممن تنطبق عليهم هذه الأوصاف!  
 جهاز عتيق بال مهلهل متمسك بحرفية وخامات القرن الماضى  
 وكدت أحتقن من سعادة «الباشا» المحافظ.. . إلى الطربوش أبو «رر» على جنب.. . إلى  
 الشببات الكورماتيك... إلى المنشئة.. . ودبوس اللولى «أبو حمولة» فى الكرافة، والنظارات

## الحكم المحلى

السميكة التى تنحدر إلى أسفل العين، وتستقر فوق أرنبة الأنف بشكل لم أعهده من قبل ..

هل هذا هو الجهاز الذى سيعمل معى .. ؟؟

هل هؤلاء سيتحملون أعباء ما أنا مقدم عليه ؟؟

هل سأسير بهؤلاء إلى بر الأمان .. ؟؟

قلت: لاتعرف على احتياجات الجماهير بنفسى وأصلح الجهاز على دفعات .. ثم أستجمع قبضتى وأجر هذا الجهاز جراً لكى أكمل الخطة الخمسية الأولى فى ثلاثة أشهر، لم أكن أحلم .. بل كنت عارماً مستجمعاً قبضتى كلها لأضرب الضربة القاضية.

كنت قد عقدت العزم فعلاً على المضى قدماً إلى الأمام ودعنى أحدثك عن مدير الأمن.  
كان يا ما كان فى سالف العصر والآوان راجل اسمه مدير المديرية .. يمسك بمقاليد الحكم بين يديه .. ومر على مديرية البحيرة كثيرون منهم جدى لأبى السيد بك أباطة  
١٨٦٠.

ولكن كان أظهرهم جميعاً، وأكثرهم نشاطاً وهمّة وعملاً خلافاً مبدعاً عظيماً هو المرحوم عبد السلام الشاذلى إلى أن نقلت إلى محافظة البحيرة وإذا بى أجده هناك من ؟  
أجد السيد اللواء طه رغلول من أبناء القلم السياسى، الامناء الذين تربوا فيه وترعرعوا وخلقوا جواً من عدم الثقة والإرهاب فى وقت من الأوقات ..  
ولى معه قصة تسبق عملنا بعشر سنوات على أقل تقدير ..

هل يسمح القارئ أن أسردها على سبيل التسليّة ليس إلا - وعلى سبيل أن يرى كيف كانت تسير السياسة فى مصر قبل ثورة ٢٣ يوليو المجيدة ..  
فقد كنت أقود الفدائيين فى منطقة القنال من التل الكبير حتى الإسماعيلية .. وحتى بورسعيد والسويس فى بعض الأحيان .

وقد كان رجل الأعمال محمد حمادة قد تبرع لنا بعربة جيب فأخذتها شاكرًا بأمر من القائد والزعيم العظيم الراحل عزيز المصرى  
وتسلم قيادتها أخى وصديقى أحمد أبو الذهب ..

## الحكم المحلى

وفى إحدى الليالى اتصل بى محمد حمادة حوالى الساعة الحادية عشرة صباحاً تقريبا وقال:

اسمع يا وجيه . . أنا هنا قاعد قعدة خاصة ومعانا مرتضى المرازى . . يعنى بالعربى الفصيح كل واحد منا معاه صاحبه . .

ومرتضى راهن الجميع أنه - يأخذ منك العربى باكر حتى أن السيدات تراهن أيضا فأرجوك رجاء خاصا أن تخفيها . .

وقمت من فورى وأخذت العربى إلى بلدتى «كفر أبو شحاتة» . .

وكانت هناك غرفة «تب» فأحضرت بناءً وكسرت الباب وأدخلت العربى، ووضعت فوقها التبن

وأعدنا بناء الباب مرة أخرى

وانتهيت من العملية الساعة الخامسة صباحاً

وكنتم بالقاهرة الساعة السابعة صباحاً

وكانت حرارتى ٣٨,٥ .

وحاولت أن أنام وإذا بوالدتى رحمها الله وروجتى تقولان لى:

- إن واحد بكباشى بوليس اسمه طه زغلول يريدنى فى وزارة الداخلية الساعة الثامنة والنصف وترك مذكرة بذلك . وفى الساعة الثامنة فعلاً قبل أن أتحرك تحدث معى مأمور

القسم ودخلت مكتب طه زغلول وكان به عديد من مكاتب ضباط القلم السياسى

وسألت أول مكتب عن طه زغلول فقال: أنا

قلت: سيادتكم عازونى فى حاجة

قال: هو أنت وجيه أباطة . . اسمع قبل ما نتكلم فى الموضوع روح هات العربىة الجيب وتعالى وبعدين نتكلم .

فجلست على الكرسى والتفت كافة الضباط ناحيتى وقلت له:

## الحكم للحلى

يقلم وجهه أباطة

- هوّة يا أخى أنت ما عندكش ذوق كدة ليه .. أنت بكباش وأنا بكباشى (قائد جناح) وأنا حرارتى ٣٨,٥ وجاى بناء على استدعائك ولو كنت أعلم أنك ستحدثنى فى هذا الموضوع لما حضرت أبداً. أنا أعلم أن مرتضى باشا وزير للداخلية .. وهو فى نفس الوقت وزير للحربية .. وليس من حقلك لا أنت ولا أجعص منك يحضرنى هنا حتى ولا الوزير بتاعكم - بوصفه وزيراً للداخلية ..

وإذا كان الباشا عارونى يطلبنى فى وزارة الحربية عن الطريق السليم والتسلسل الطبيعى الذى تعرفه ..

وعاورك تعرف كمان إن موضوع العربية ده داخل فيه نسوان وسهرات ورهان قابقى قول للباشا لا يصح هذا ..

الفدائيون يستشهدون فى القنال، وأنتم فى القاهرة تتراهنون على عربة فى سهراتكم؟! وقمت من مكانى غاضباً، وكانت هذه آخر مقابلة لى معه .. إلى أن تقابلنا فى البحيرة .. وحينما شاهدته عرفته فوراً بالمحطة فى دمنهور .

ولترجع إليه فى دمنهور .. ولعلى قد أطلت عليكم ولكنى أردت فقط أن أقول إن أول مقابلة معه وهو بكباشى كانت عاصفة .. وكان عمله معى عاصفاً .. كان دائماً سىء النية لم يقل فى أحد أبداً - وأقسم على ذلك - كلمة طيبة واحدة حتى على إخوانه الدين أحيلوا إلى التقاعد.

بل حتى على إخوانه الدين توفاهم الله.

يقول دائماً: أنت عارف أبوه إيه .. عسكرى!

إنت عارف أبوه إيه ... بوسطجى!

إنت عارف أبوه إيه ... جزمجى!

- وأنا مالى يا طه بك .. ليكن ما يكون أبوه .. أنا عاوزه هوّة راجل كويس والا لا ..

يقول: أبداً ده أصله كذا وكذا، فلان كان ييلعب قمار امبارح.

فلان عارف «بت مدرّسة»!!



كان دائما أبداً ما ينطق إلا شراً  
ولم ينطق كلمة مديح واحدة فى أحدا  
كان دائما يجلس فى مكتبه ويجمع حوله لفيماً من الناس ويقول:  
شوفوا الراجل الطيب وجيه أباطة ده المحافظ بتاعنا اللى رى السكرّة.. شوفوا بيقولوا  
عليه إيه. بيقولوا عليه بيسافر اسكندرية، وأجياناً فى منزله يقيم سهرات حمراء، ويبقى  
الخمر للركب.. والقمار والنسوان..  
والله يا اخوتنا دا كله شائعات لكن حتقولوا ايه لأولاد الحرام..  
وهكذا يستمر فى بث سمومه بين الناس.. وأنا لم أشرب الخمر فى حياتى ولا أعرف  
من الألعاب إلا «الطاولة»!  
ولكنه لم يكن يعرف - ولعله لأول مرة يعرف - أنى كنت أفتش مكتبه يومياً دون أن  
يعلم.. وأن جميع مكالماته التليفونية كنت أسجلها ولأول مرة يعلم أيضاً.. كنت أضعه  
حتى - وهو فى بيته.. تحت مراقبة دقيقة.. أليس هو الرجل الثانى فى المحافظة..  
مدير الإسكان لا أعرف والله اسمه كاملاً حتى الآن كان «جودت بك» وكفى..  
كان طراراً فريداً هو الآخر من الموظفين.. طراراً عجيباً فى نوعه..  
- فى ميزانيتك يا سيادة المدير؟  
- موجودة عندى. يا «باشا»!! يقصصنى أنا طبعاً لأنه لم يكن موجوداً بالمحافظة إلا مساعدة  
«الباشا» المدير.. وسعادة «البيك» المحافظ.. وأحياناً يقولون «باشا» على سبيل المجاملة.  
- هات الميزانية وتعال.  
- حاضر يا فندم..  
ويحضر «جودت بك» وللحق أقول إنه كان رجلاً مهذباً للغاية.. نزيباً للغاية.. مهملأ  
للفاية..  
واستعرضت معه الميزانية.  
- ما هذا المبلغ يا جودت بك؟

## الحكم المحلي

- آه.. هذا مرتبط به..
- مرتبط به.. يعنى إيه!
- يعنى أعلننا عنه فى مناقصة ورسييت على أحد المقاولين وأرتبط به.. ولم يبدأ العمل بعد!
- وهذا المبلغ؟
- مرتبط به أيضا.. ذا ثمن «مواسير المجارى» مرتبط بها منذ ثلاث سنوات، والمواسير وصلت.. لكن وحدات التشغيل لم تصل بعد من الخارج!!
- وهذا المبلغ؟
- هذا أيضا مرتبط به.. ثمن وحدات (ماكينات) كهرباء ولكن الكابلات مرتبط بها من ثلاث سنوات ولم تصل.
- وهذا المبلغ..
- آه.. دى شوية عمارات سكنية لم ترسو على أحد من المقاولين حتى الآن.. وسنعلن عنها مرة أخرى!
- نحن فى شهر نوفمبر «يا جودت بك» هل تستطيع أن تنهى العمل فى ثمانية شهور!
- فتلمع ضحكة استهتار على فمه ويتسم فى أدب ثم يقول:
- لاش ممكن.. دى على الأقل تأخذ ستين!
- طيب والخطة الخمسية يا جودت بك..
- جارى العمل بها..
- فسألته فجأة: درجتك إيه؟
- مدير عام يا فندم.
- شوف يا جودت بك.. الظاهر إننا مش من طينة واحدة..
- أنا مارلت شاباً وأنت وعمرك يدق على باب السادسة والخمسين.. فيه عندى حل واحد ولا بديل..
- أنا عارف أنك راجل مهذب ونزيه صحيح.. لكن ربما العمل معى لن يكون مريحاً لك

## الحكم المحلّي بقلم: وجيه أباطة

فإما أن تطلب - أنت نقلك - وإما أن أطلب أنا نقلك - وعلى الفور - وليس هذا عدم ثقة فيك ولكني كما تعلم موظف جديد وعاور جيل جديد يعمل معي ..  
وفعلًا طلب نقله ... وأجيب إلى طلبه .

وإذا بي أعين - وليس هذا من سلطتي - موظفا في الدرجة الثالثة يدير مرفق مياه أبو حمص كانت ميزته الأولى .. أنه شاب وأنه عمل طوال حياته في التنفيذ، و سمعته كانت طيبة فأصدرت قراراً بتعيينه مديراً للإسكان وجمعت موظفي الإسكان الآخرين وقلت لهم:  
- اللى منكم أقدم من عبد العزيز الشريف يطلب نقله إلى جهة أخرى ..  
حتى عبد العزيز الشريف - مدير الإسكان الجديد - فوجيء بهذا التعيين .  
وقامت وزارة الإسكان على رجل ..  
يا خبر ..

محافظ البحيرة جاب واحد درجة ثالثة عينه مديراً للإسكان .. وهو ضرورى يكون  
«مدير عام»!

والمصيبة أن المحافظ عين مدير الإسكان دون علم الوزير! ولم آبه لهذا الكلام فقد كان وزير الإسكان في ذاك الوقت الدكتور محمد أبو نصير .. وكان واسع المدارك .. ولما شرحت له وجهة نظري وافق .. وانهينا من التعيين!  
ولكن هذا التحدى قابله تحديات أخرى من «الوزارة» نفسها .. وكيّلتها وموظفوها وطائفة «عجائز الفرح» وهيئة كبار المتفعين .. ورابطة كبار الموظفين الذين أكل عليهم الدهر وشرب!!

ولم ألقت خلفي؟!

بل اندفعت إلى الأمام بكل قوة وعنف وصراحة ..

قالوا: مفيش فلوس ..

قلت: فيه أرصدة في مجلس المدينة.

قالوا: قالوا دى أرصدة «ثابتة»!!



قلت: نحركها.. وفوراً

وهنا.. «قبّ» المراقب المالى وقال:- ممنوع!

قلت له: من فضلك روجّ على مصر واشتغل هناك وحركت الرصيد الثابت.

ودقت ساعة العمل الثورى.. وبدأ العمل.

يأتى عبد العزيز الشريف ويقول: الأراضى فيها يرسيم

أقول: «حشوّ» وأعطوا تعويضاً لصاحب الأرض.. وابدأوا فى البناء.

- صاحب الأرض مش راضى.

- ليصدر قرار استيلاء مؤقت على الأرض.

وهكذا قرار إثر قرار.. وعمل تلو عمل وجهد متواصل..

وبدأت العجلة تدور.. واستبّيح القارىء عذراً أن أتوقف هنا فللإسكان مثلاً سأفرد فصلاً وربما فصلين أو ثلاثة.. بعضها نفلدناه ولمحنّا فيه.. وبعضها نفلدناه عن طريق المواطنين، وبعضها مازالت اقتراحات أرجو أن يمتد بى العمر حتى أراها فى بلادى!!

ولنعد إلى كبار الموظفين!

مدير الصحة مثلاً.. الدكتور العظيم: مختار البرويل.

ومختار البرويل هذا كان طبيياً فى منيا القمح - بلدتى - وأنا لم أزل أدرس فى المدارس الثانوية..

كان يجلس مع أقاربى - الكبار - ولا أستطيع أن أجلس معهم... تقاليد موروثه!!

وكان عندنا ومازال كأحد أفراد أسرتنا رجلاً عظيماً شهماً!

لم أكن أدرى عندما قابلته بالمحطة - وكان ضمن المستقبلين السبعة لى - أنه مدير الصحة..

## الحكم المحلى بقلم: وجيه أباطة

ولما طلبت الاجتماع الأول برؤساء المصالح همس فى أذنى السكرتير العام وقال كلهم جاين ماعدا مدير الصحة ..

- قلت والله عال .. أدى اللى ناقص .. أطلب موظف ولا يريد الحضور

وفى عصية أمسكت بسماعة التليفون وطلبت مدير الصحة ..

ورد الدكتور مختار ..

قلت : مين ؟ ..

- أنا مدير الصحة

- مين يعنى ؟ . اسمك ايه ؟ .

- قال أنت مين الأول

- أنا المحافظ ..

- يخيك .. يا وجيه وتشخط فى كدة ليه !!

- مين أنت ؟

- أنا مختار .

«وكدت أطير من الفرح» .

- قلت تعالى يا دكتور أنا عاورك حالا

- جاى .. جاى ما تشخطش ..

وحضر الدكتور مختار .. وقابلته بالعناق والقبلات ودموع الفرح تكاد تنهال من عينى ..

كنت وقتها كالغريق الذى تشبث بطوق النجاة .. وتخيلته تماما معى كأنه أخى عمودح !

وانتهى الاجتماع .

ولم يفارقنى لحظة بعد ذلك !

## الحكم المحلي

كنا نبيت سويًا أنا وهو وعزت<sup>(١)</sup> - سكرتير عام المحافظة - أخذني حوالى أربعة أشهر إلى أن حضرت الاسرة ولكنى لاحظت عند حضوري كل الليلة أنه وعزت يطلعان على القوانين وعلى شيء لم أطلع عليه حتى الآن - اسمه «الموسوعة» - ويبدأ حساب الملكين . . ويقول الدكتور مختار: يا وجيه يا بنى إنت عملت كذا وكذا ضد القانون وأدى الموسوعة .

وهات يا قوانين وكنت أصدق على كلامه . . وأقول:  
- يا دكتور دى مخالقات خطيرة . . معلش أعددك أنى لن أعود إليها  
وفى اليوم الثانى يأتى حساب الملكين . فأتلقى منه نفس الكلام وأرد عليه بنفس الاعتذار . . وأخيرا قلت له:

- قول لى يا دكتور الحاجات اللى أنا بأعملها دى فى صالح الناس ولا لا . .  
قال: آه . .

أقول: طيب القانون بتاعنا عظيم ومرن وأنا دائما أنفذ روح القانون لا مواده الصلبة ولا كلماته الجامدة ولا اللوائح البالية ولا القرارات من أيام محمد على . . القانون عندى يا دكتور هو قانون الإدارة المحلية . . وإذا وقفت مادة ضد مصلحة المواطنين . . ليس هناك مانع من أن نتحايل عليه، المهم أن نصل إلى أهدافنا التى هى أهداف الشعب حلاً لمشاكله . . واستجابة لمطالبه، ورفعاً للظلم الذى قد يقع على أحد ويتدخل عزت فى المناقشة وإذا بالدكتور مختار يقول: اسمع يا واد أنت يا عزت يلعن . . على أبو الموسوعة على أبو الكلب . . الجماعة دول بتوع الثورة الظاهرانهم من طينة ثانية . . سبيه يا بنى ينطلق . .

- اسمع يا وجيه - والكلام هنا من الدكتور مختار - مش فيه يا بنى عندكم عيش وجينة فى البلد . . فاجبته بالإيجاب . . قال خلاص إعمل اللى أنت عاوزه وإذا رفدوك روح أقعد فى البلد وكل عيش وجينة!

ومن هذه الليلة اختفت «الموسوعة» دفتر الحساب بل وانعدم . .

(١) عزت رايد

## الحكم المحلى بقلم: وجه أباطة

والنتيجة.. أن السيد كمال الدين حسين افتتح بعد أربعة أشهر ٢٩ مشروعاً، ووضع  
أحجار أساس لأربعين مشروعاً آخر

فلترك أيضاً الدكتور مختار فلنا مع الصحة وقفة طويلة فى هذا الكتاب.. ربما نفرد له  
فصلين أو ثلاثة هى الأخرى كى نعالج المشكلة من أساسها.. من جذورها.. وليس من  
سطحها... فالصحة.. وعلاجها.. الوقاية.. ووسائلها والعلاج ومستشفياته ووحداته فى  
محافظة مترامية الأطراف لاشك تحتاج إلى حديث طويل.. وإلى حديث صريح.. وربما  
إلى حديث خطير!!

يا لها من أيام!

هل أحدثكم عن الأوقاف مثلاً؟

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم..

الشيطان نفسه لا يستطيع أن يتحايل على القانون مثلما تحايل بعض موظفى الأوقاف..  
وتحضرني أمثلة ثلاثة.. وربما يأتى فى سياق الحديث مزيد، ولكن قبل أن أبدأ أحب أن  
أصف لك بعض الشخصيات.. التى تتصدر موظفى الأوقاف..

فمدير الأوقاف رجل محترم للغاية ومن أسرة عريقة قديمة.. وهو رجل طيب..  
كلما سألت عنه قالوا: إنه رجل طيب.. ما رأيك فى مدير الأوقاف وتأتيك الأجابة  
سريعة: رجل طيب.

- يا أخوانا أنا لن أتزوجه.. ولن أناسبه.. ما معنى رجل طيب هذه.. هل هو  
مجتهد.. شغال.. نزيه.. عادل

وتختلف الإجابات.. وأخيراً تقابلت معه..

فى أول الاجتماع رجل فارغ الطول والعرض ثقيل الوزن.. خفيف الدم لا تفارق  
البسمة شفتيه أبداً حتى فى أشد الأوقات شدة.. هادئ الأعصاب.. وأنا أحب هذا  
الصف.. ولكن.. ما رأيك وهذا هو اسمه فى أرض «أتورير». وأرض أتورير هذه فى  
وسط دمنهور عبارة عن أربعة عشر فدانا تمتد من النادى القديم إلى السكة الحديد، ولها  
تخطيط وهو وقف أهلى.. وتقسمها موجود، ولم يبق إلا التنفيذ.



ولكن هناك ثلاث عقبات ليس إلا:

الأولى أن هناك خلافا بين أصحاب الأرض - وعددهم لا يقل عن مائة مستحق - وبين مجلس المدينة هم يريدون أن يكون ثمن المتر ٢٣٠ قرشاً مائتان وثلاثون قرشاً ومجلس المدينة يقول ٢٠٠ قرش مائتا قرش فقط ولا أدري ما هو الأساس الذى قدر عليه الثمن ١٩ لهؤلاء أو لهؤلاء..

فاستدعيت جميع المستحقين وفى جلسة واحدة انتهى كل شيء.. وبسرعة خاطفة.. قلت.. شوفوا يا جماعة أنا مش محافظ أنا واحد منكم أحافظ على حقوقكم وعلى حقوق مجلس المدينة فى نفس الوقت... ايه رأيكم لو أنهينا هذا النزاع كالتى: أنتم تتحملون ١٥ قرشاً خمسة عشر قرشاً نقصا ومجلس المدينة يتحمل ١٥ خمسة عشر قرشاً زيادة فيكون ثمن المتر ٢١٥ مائتان وخمسة عشر قرشاً.. وإذا بالجميع يوافقون.. ثم يوقعون!!

وإذا بى أوقع عن مجلس المدينة.. وانتهى الأشكال فى عشر دقائق لا تزيد.. وتغلبنا على المشكلة الأولى وكنت أحسبها أشد المشاكل لكن جاء ما هو أمر وأدهى ١٩ تلاعب عجيب يعجز الشيطان نفسه عنه.. فالأرض كانت مزرعة موالح!!

وإذا بخطاب من مأمورية الأوقاف بالبحيرة يقول للوزارة إن الشجر أصبح لا قيمة له لأنه «معمر».. وعمرة يزيد على خمس عشرة سنة، ولا فائدة ترجى منه وأن الوزارة ترغب فى تقليعه ويبيعه خشباً ثم تأجير الأرض كارض زراعية!!

ويتقدم شخص من دمنهور أذكر اسمه تماماً كمشتري، فى مزاد صورى فيرسو عليه المزاد بمائتى جنيه على ما أذكر.. وإلى هنا الموضوع ماشى عال جداً.. وقانونى جداً. ثم يتقدم السيد أحمد القزق هذا لتأجير الأرض هذه.. وإذا بالمزاد يرسو عليه بمعدل أربعة جنيهات للفدان.



والى هنا أيضا الموضوع عال العال والمزاد قانونى، وإذا بالأخ أحمد القزق يستأجر الأرض ويترك بها الأشجار المثمرة التى تُدرّ عليه أرباحاً طائلة كل عام..

وطلبت قوة من الشرطة للمحافظة على الحديقة على الرغم من علمى بهذا التلاعب الخطير!؟

وذلك لكى أشق طريقاً يعتبر مدخلاً جديداً.. أو بمعنى أصح مدخلاً رئيسياً لمدينة دمنهور..

وأحضرت «البلدورز والجريد»

وبدأت يوم الخميس مساءً على ضوء الكلوّنات تمهيد الطريق، وإذا بالناس تفاجأ بهذا الطريق صباح السبت.. فأصابها دهشة بالغة.. وإذا بى أنا أيضا أفاجأ ببرقية من السيد أحمد القزق يقول فيها ما معناه إنكم تعديتم على حقوقنا دون وجه حق ودون سند قانونى.. فالمرجو إيقاف مثل هذا العبث!!

فرددت عليه ردّاً عملياً.. صرّفت جنود الحراسة من على الحديقة وإذا بى أراها فى الصباح الباكر خالية من أى ثمرة على الإطلاق فقد انقضّ بعض الصبية والباعة على الحديقة وتركوها خالية الوفاض من الثمر خاوية على عروشها.. وإذا بالبلدورز يشق باقى الشوارع فى وسطها ويحددها ويحدد القطع وإذا بى أيضاً أنشر إعلان بيع عن هذه القطع الموضحة فى خريطة فى الجرائد وفى لوحات إعلانية بالمدينة..

وتعهدت للمواطنين الذين سيقومون بالبناء بأن مجرد توقيع عقد الشراء المقسط على خمسة أقساط يعتبر ترخيصاً بالبناء على أن يوافق على التصميم من مديرية إسكان البحيرة..

وإذا الطلبات تنهال علينا من كل جانب.. زيادة عن ذلك فقد جاء فى نص العقد أن كل من يتم بناؤه خلال عام واحد يخصم ٥% من الثمن.

وإن أول شخص يقوم بالبناء قبل الآخرين بالشارع يسمى الشارع باسمه.. وسنساعد فى الحصول على مواد البناء..

ويبعث القطع على الفور وسيأتى تفصيل هذا المشروع فيما بعد فى «أبواب الإسكان».

## الحكم المحلى بقلم: وجيه أباطة

وأضفنا إلى كل متر عشرة قروش للخدمات . . كالمسجد والمدرسة والوحدة الصحية والوحدة الاجتماعية . . وهكذا!!

أما التحفة الأخرى . فهو موظف تحفة حقًا .

حاجة كدة موديل القرن الماضى . .

البدة الشيك والكرافة ودبوسها ذو الفص «اللولى» الذى تحكم وضعه «صامولة» من الخلف . .

منديل جيب هفهاف . . ومنشة بيدها العاج الملتوية موديل شارع خيرت بالقاهرة فى قديم الزمان . . وكان سيادته مفتشًا لتفتيش أوقاف صفط خالد ويتبعه إسكان إيتاى البارود . .

وكان قد بلغنى أن بايتاى البارود ستين شقة لم تجد أحداً يسكنها، أو بمعنى أصح لم يخاطر أحد أن يسكنها طوال ثمانية أشهر .

فاصدرت قراراً بتخفيض الإيجار عشرين فى المائة .

لكن لم يتقدم أحد فقمت بمعايتها فوجدت أن المصمم الذى صمم هذه المباني اعتقد أن الإسكان «الاقتصادى» . . يجب أن يكون هناك «اقتصاد» فى مساحة الحجره فأصبحت كالحجره التى فى معتقل القلعة - لا أراكم الله إياها ٣×٢ . .

وتحدثت مع الأخ طعيمة<sup>(١)</sup> فخفضنا عشرة بالمائة أخرى لكن دون فائدة .

قلت لنفسى: يجب أن أحل أزمة الإسكان فى المدينة . فأصدرت قراراً بنقل كافة المصالح الحكومية من شققها المستأجرة والمتناثرة فى المدينة وأن يقوم مجلس المدينة أيضاً باستئجار بعض الشقق . . ولتترك الشقق الأخرى لسكن المواطنين وأعطيت مهلة للنقل . عشرة أيام فقط . . وإذا بوكيل فرع بنك التسليف يتوجه بسرعة لاستئجار ثلاث شقق . . وإذا بالسيد المفتش يقول له:

طيب سيبها هنا وأبقى مر عليّ بعد أسبوع .

فقال له وكيل الفرع:

(١) أحمد عبد الله طعيمة وكان وزيراً للأوقاف

## الحكم المجلى بقلم: وجيه ابازة

يا أستاذ المحافظ محدد عشرة أيام

فقال مفتش الأوقاف العبرى!

شوف يا أستاذ. أصل فيه أصول.. سيب الطلب وبعدين نبقى نعمل قرعة..

ولما بلغنى الخبر.. قلت: قرعة.. قرعة على إيه؟ على مبانى خالية.. ولم أصدق أذن..

لم أصدق أن هناك موظفين يمثل هذه العقول التى تستحق الحرق فى الظهر الأحمر! واستدعيت سيادته

ودخل مكتبى وقمت محيا فى احترام:

- تفضل..

وتفضل سيادته وصورته لا تفارق مخيلتى حتى الآن.. البدلة الشيك.. والدبوس اللولى أبو «صامولة». والمنديل المهفوف والمنشة أم إيد عاج! مظهره يدخل فى قلبك الاطمئنان على أن الدنيا بخير.. وهات يا جدع قهوة.. سكر إيه؟

- سكر شوية.. من فضلك - موجهها كلامه للساعى ثم موجهها كلامه لى: أصل أنا عندى سكر.

- لا أبداً خير بإذن الله وإن شاء الله ربنا يدريك الصحة والعافية..

مع أنه كان يتمتع بصحة ثور.. وحيوية حصان أو حمار حساوى جامع..

صحة وعافية! صحة إيه وعافيه إيه استنى يا واد - وأنا أخاطب نفسى - لما نشوف الكلام ده صحيح أم لا؟

قلت:.. إيه حكاية الشقق بتاعت إتياء البارود

قال:.. مالها يا فندم.. كل شىء على ما يرام.

قلت:.. صحيح وكيل بنك التسليف جالك وركنت الورق عندك للآن

قال:.. أيوه يا فندم لما نستوفيه

## الحكم المجلي

وكانت القهوة قد حضرت. فرشفت رشفة من فنجانه ثم قال: أصل رى ما «سعادتك» عارف فيه لوائح ضرورى تطبق.

قلت: .. وما هى هذه اللوائح؟

قال: .. ضرورى نعمل قرعة ..

قلت متعجباً: .. قرعة .. قرعة على إيه يا حضرة الفاضل .. دا أنت الشقق عندك فاضية وأنت فى عرض ساكن واحد؟

قال: .. لا تؤاخذنى يا «سعادة» المحافظ فاللوائح لا ترحم.

قلت: لوائح إيه؟ .. وهباب إيه؟

فاعتدل قليلاً فى جلسته ووضع فنجان القهوة ..

قال: .. آمال أعمل إيه؟

قلت: .. يا أستاذ أجر على طول

قال: .. ما أقدرش يا فندم.

وضغطت الجرس فحضر السكرتير العام ..

قلت لعزت:

يا عزت أعمل معروف شيل «الجنشة» دى من قدامى واشحنه فى أول قطار إلى القاهرة .. وإوعى ترجع تانى .. مش عاوز أشوف وشك تانى فى المحافظة.

وتحدثت مع الأخ طعيمة وقصصت عليه كل ما حدث فاستغرق فى الضحك .. ثم قال: ..

- دا الموظف ده تحفة .. وحياة أبوك أبعثو لى ..

قلت له: أنا مش أرسلته دا أنا شحنته من الباب للباب وهو فى الطريق إليك ..

وكان طعيمة رجلاً حاسماً وحازماً وسريعاً فأرسل لى غيره ..

## الحكم المحلي بقلم وجه أباظة

ولا أدري ما حدث لهذا الموظف «العبرى» حتى الآن.. ولو أنى متأكد أنه ربما يشغل منصباً آخر ليعقد الأمور، ويطبق لوائح وقوانينه الجامدة على خلق الله ولا من مجبر!! ولنقف هنا قليلاً فرمياً عدنا للأوقاف واعتقد أننا سنعود فعلاً إلى الأوقاف بإذن الله فى فصول لاحقة أو ربما صفحات... لا أدري

ولنواصل الرحلة مع رؤساء المصالح.. مجرد إشارة لهم.. مجرد تقديم لهم.. ياه!! وحتى أقدم صاحب الجلالة السيد مفتش الرى والسادة أصحاب السمو مهندسى الرى بالمحافظة.. هل أقدمهم الآن؟.. أم أقدمهم بعد ذلك؟.. ولماذا؟.. فلنبدأ الآن ولنقدمهم.. هل ترى نقدمهم فى مكاتبهم.. أم فى «مستعمراتهم»؟! أقدم لك السيد مفتش المشروعات أم وكيله؟.. هل أقدم مفتش الآلات البخارية؟.. أم أقدم مفتش المساحة؟.. فكل هؤلاء يتبعون وزارة كان اسمها الأشغال.. واسمها الآن وزارة الرى.. أما الصرف فله تفتيش آخر.. كل هؤلاء يتبعون إمبراطورية «فرحات»<sup>(١)</sup> القابعة فى القاهرة لا دخل لأحد منهم بعمل الآخر؟!

كلهم منفصلون عن بعضهم.. والوزارة نفسها منفصلة عن الجمهورية شكلاً... وهذا لا يهم.. وموضوعاً كذلك هذا هو المهم ومن قلة بختى أن يقع اختيار وزارة الإدارة المحلية على بيت صاحب «الخشية» المفتش لكى يسكن به المحافظ! ولا ذنب لى فى ذلك ولا لأحد من الأخوة المحافظين.. ولكننا دخلنا فى إمبراطورية فرحات من بابها الكبير.. إذن فنحن أعداء لهذه الوزارة..

(١) لعله يشير إلى رواية يوسف إدريس جمهورية فرحات

هل يعلم المواطن أن وزارة الري لها قانون خاص، منفصل تمامًا عن قانون الدولة.. أو بمعنى أصح دولة قائمة داخل الدولة!! وتوجهنا إلى محافظتنا نحمل - دون ذنب - على اكتافنا اعباء اقتحام الجمهورية الثانية.

من تجربتي هناك وزارتان في «مصر» يجب أن يتألها شيء.. ولو بسيط من التمصيل!!  
وزارة الري.. ووزارة النقل.. وأقصد هنا السكة الحديد!!

قلت لنفسي.. عندما ذهبت للمحافظة:

- إن لدى - كدفعة أولى - ما يفوق المائة ألف جنيه لبناء مقرات لمجالس المدن وبيوت لرؤساء المجالس.

قلت: لن أنفق مليماً واحداً في ذلك.

استوليت على استراحات الري.

في كل مدينة استراحة بل استراحتين:

الإستراحة الأولى.. تصبح مجلس مدينة والاستراحة الثانية سكناً لرئيس المجلس.  
ووجهت المبالغ كلها للإسكان الاقتصادي.

وقمت أنا ببناء العمارات فعلاً..

وقامت قيامة وزارة الري!!

لكن الأدهى والأمر من كل هذا أن مهندس ري شبراخيت عنده - فيلا بحديقة واسعة  
يخترق هذه الحديقة مروى لثمانين فدناً تجاوزه!!

إذا بالمهندس يردم المروى ويمنع المياه عن الفلاحين

وتحدثت مع مهندس الري فتعجب!

وقال: سأعين المكان بنفسى.

وقلت في سياق الحديث: إذا كان أى سبيل لرى هذه الأراضي فلا مانع

## الحكم المحلى . بقلم : وجيه أباطة

ولم يكن هذا المهندس قد أكمل مسوغات تعيينه وأرسلت له شكوى وقع عليها عدد من ملاك ومستأجرى الثمانين فدانا .

وفوجئت فى اليوم الثانى بأن الذين وقعوا على المحضر قد حكم عليهم - بمحكمة الرى - ألم أقل لك إن للوزارة قانونا خاصا . . وهى دولة داخل الدولة نظير جباية نقل أترية . وإذا بهم يغرمون مبالغ تتراوح ما بين ٢٠ : ٥٠ جنيها . . يا حول الله !! حتى هذه الأصوات التى تسعى وراء لقمة العيش يغرمون هذه المبالغ الباهظة ، وإن شيخ البلد وقع بالختم على المحضر !! .

ووجهت إنذارا أخيرا لمفتش الرى وقال فى كياسة هل تفكر فى هذا الموضوع وسأنتهيه بنفسى وهل لم ينته الموضوع ؟ .

الغرامات رى الرز لمن لا حول لهم ولا قوة . . والشيخ<sup>(١)</sup> باصم أو خاتم . .

المصيبة إن الغرامات توقع على صغار الزراع . . أما كبار الزراع فهم حماية !! وأحضرت الشيخ وقلت له : هل شاهدتهم وهم ينقلون الأترية . .

وتلفت حوله ثم قال فى همس : لا أبدا

قلت له : من العيب أن توقع على حاجة تحت ضغط . .

قال : نحعمل إيه ياسعادة «الباشا» !! إحنا عبد المأمور . بقى يعنى سيادتكم عاوزنى اقف

فى وش مهندس الرى وأنا روحى فى إيدى . .

وهنا يتبادر إلى ذهن كل منا . . مامدى مسئوليتى عن الإنتاج الزراعى .

يقول المسئولون : أنت وحدك .

طيب لما أنا وحدى لماذا لم توضع كافة امكانيات الانتاج تحت تصرف المحافظ !!

يقولون : النيل من منبعه إلى مصبه تبع الرى ولا شىء غير الرى !

نقول : يا أسيادنا عاوزين مية لللقطن يبدأ معك النقاش عن بجيرات ألبرت نيانزا

وفكتوريا . . نياجرا والنيل الأزرق والأحمر والأخضر والأصفر . . وما إلى ذلك . .

(١) شيخ البلد



ويتهى كل منهم من المناقشة ويقول لا يمكن أبداً الرى يتبع الإدارة المحلية  
ونقول: ياهوه.. المحافظون ليسوا طلاب سلطات ولكنهم طلاب اختصاصات - وليس  
لنا - بل لرؤساء المصالح كى تنصرف محلياً دون الرجوع إلى الوزارة فى أية ناحية من  
النواحى .. ولنا كامل السيطرة عليها .. هل تدخلنا فى عملهم أبداً ؟  
يقولون: لا..

لماذا.. لانتى أعطيت رؤساء المصالح ورؤساء المدن كافة سلطات وصلاحيات  
المحافظ، كل يعمل فى ناحية ..

فالمفروض أن نرى جيلاً من القادة الشجعان ولانرى جيلاً من الكتبة المتخاذلين.

وبلادنا للأسف كلها كتبة .. على الورق والدوسيهات اتفرج «ياسلام» !!

وعلى الطبيعة لاشىء.. مجرد صفر على الشمال .

ولنعد مرة أخرى إلى مهندس شبراخيت الذى لم يأبه لاي تهريب أو تهديد وردم  
المسقى الموصلة إلى ثمانين فدانا

أما الذين كتبوا الشكوى فقد أدخلوا محاضر نقل أتربة !!

وإذا مى بعد أن انتهى الإنذار أبنى سورا حول منزل المهندس وأخرج المسقى خارج حدود  
المنزل وأفتتحها.

وهنا قامت القيامة .

واكفهر الجوو..

وإذا بخطاب يصلنى معنوناً باسم محافظ البحيرة - يعنى ليس شخصياً - فتداول بين  
أيدى كل الموظفين .

وكان من السيد وزير الرى - الذى لم يكن الموضوع قد أبلغ له بطريقة سليمة .

## الحكم المحلى

وكان يظهر ما فى الكتاب (أى أوقف مرة أخرى مثل هذا العبث)  
وأنه قد نبه على جميع مهندسى الرى بعدم إطاعة أى أمر يصدر منى ..  
وبمتهى الهدوء من ناحيتى .. كتبت الرد وكان مطلعته كالأتى :

السيد وزير الرى ..  
طبعا التحية الطيبة وإنى أسفت للغاية أنى تسلمت خطابته الذى بعد كثيرا عن أدب الكتابه  
واتسم بالعجلة والتسرع ..

وأخذت الخطابين وأعطيتهما للسيد كمال الدين حسين الذى عرضهما على الرئيس،  
فاستدعى السيد الوزير ولا أدرى ماذا حدث فى هذا الاجتماع ..

ولكنى سمعت من الأخ كمال الدين حسين بعد ذلك مآدار فى هذا الاجتماع ولست فى  
حل ان أقول ماحدث .. ولو أنه على الرغم من كل هذا كان المهندس العظيم والرجل  
الشهم بكل ما تحمل هذه الكلمة من معانى ولكن ما أستطيع أن أشير إليه أنها كانت مقابلة  
عاصفة للغاية!!

وليس هناك من داع أن أسرد حكايتى كلها مع الرى، فهى عديدة ومتشعبة ومع مختلف  
الوزراء ..

حتى مع المهندس موسى عرفة الذى اشتهر دائما بالأدب الجم والكياسة. وتحملنا كثيرا!!  
ولكنى أعدك أيها القارىء أن أعود بك مرة أخرى إلى الرى ومشاكله ومتاعبه ومشاغباته  
التي لم تنقطع بالمرّة إلا بعد أن عينت محافظا للقاهرة .. ويرضه حدث شغب واحد فى  
القاهرة .

ونسترسل فى الحديث عن رؤساء المصالح .  
عن السكة الحديد والطرق والكبارى مثلا ..  
كان رئيس المصلحة «غلبانا» غلبا أريا .

يُعلم: وجيه أباطة

الحكم: المجلس

كلما تقدم المجلس بمشروع يأتي في الاجتماع ونسأله عما تم، فيقول بصوت كله ثقة:

سيادة المدير العام قال مفيض فلوس واقتراح آخر ونفس الاجابة ..

وآخر .. وآخر .. وآخر .. والاجابة هي .. هي .

وجمع المجلس مجموع طلباته فوجدها ٢٢٣ طلبا لم تسجب فيها وزارة المواصلات في

هذا الوقت - والنقل حاليا - إلى مطلب واحد .

وقرر المجلس بإجماع الأصوات «طرد» ممثل الوزارة من المجلس وكانت العلاقات وقتها

بينى وبين الرجل المهذب مصطفى خليل سيئة للغاية شأنه شأن باقى الوزراء وحاولت أن

أسأل المجلس عن رأيه تعديل كلمة «طرد» هذه فلم يوافق المجلس على الإطلاق .

وترجع قصة الخلاف بينى وبينه - خلاف العمل طبعاً - وليس خلافاً شخصياً لأن

الدكتور مصطفى خليل من أقرب الناس إلى قلبى وأعزهم عندى، يمتاز بالادب الجهم، من

أسرة طيبة لها علاقات قديمة ووطيدة وصداقة بأسرتنا ومن بلدة تكاد تكون احدى بلاد

محافظة الشرقية، ولهذا كان له معزة خاصة فى نفسى .. ولكن «حَجَرى» لطش مع حَجَره

- كما يقول المثل الفلاحى - عدة مرات

المرّة الاولى: من أجل سور السكة الحديد

والثانية: من أجل أرض الدلتا - وسكة حديد الدلتا نفسها فى وسط الدلتا .

والثالثة: من أجل أسلوب الاتصال بالمحافظين .

والرابعة: من أجل فتح شارع جديد .

والخامسة: كانت حادثة القطار

وأخراها كانت المقابلة العاصفة بينى وبينه بمكتب السيد كمال الدين حسين ..

آه .. أيها المواطن لو اتصلت برجال السكة الحديد .

ألم أقل لك إنها فى حاجة إلى «تصير» !!

الحكم المحلى . بقلم : وجيه أباطة

آه .. لو طلبت طلبا .. لاجابك المسئول بكلمة «لا مش ممكن» حتى قبل ان تكمل حديثك ..

أليست هى الجهة الوحيدة فى مصر اللى ماشية «شمال» !!  
حتى الآن .. كل ما فى بلدنا يمشى يمين .. ماعدا السكة الحديد فهى ماشية شمال ..  
فى قطاراتها .. وحتى فى عملها ..

عاورين تزودوا بعض من العربات فى الصباح فى موسم المدارس من دمنهور إلى الإسكندرية .. لتتفادى الزحام الشديد فربما ربع طلبة جامعة الإسكندرية من بلاد محافظة البحيرة وما يجاورها .. الإجابة طبعا لأمش ممكن .. مفيش عربات .

عاورين نقدم موعد القطار كذا خمس دقائق أو نؤخر موعد قطار آخر لكى يتسنى لبعض الطلبة اللحاق بقطار الإسكندرية .. الجواب طبعا .. لأمش ممكن !!

وزارة الرى لها «حرم» هل سمعت عن حرم وزارة الرى .. ووزارة المواصلات ..  
النقل .. لها ايضا حرم .. هل سمعت عن حرم وزارة المواصلات .

إذا أردت أن تزرع أشجاراً على حافة ترعة أو مصرف يقولون : ممنوع أو بمعنى أصح NO لأن قانون الرى يقول كده ولأن ده حرم الرى . اذا أردت أن تزرع أشجارا على حافة طريق يقولون أيضا : «NO» لأن ده حرم السكة الحديد !!

أو حرم الطرق والكبارى ورحمه الله المحافظ اللطيف عبد الحفيظ أبو غنيمة  
عندما تحدث فى اجتماع المحافظين مع السيد كمال الدين حسين فقال : ضرورى سيادتكم  
تشوف لنا حل مع «حرم» الرى ، ومع «حرم» السكة الحديد وتفهمهم أن النهارده كله بقى  
«حرم» المحافظ !!!

ونعود مرة أخرى إلى وزارة المواصلات - النقل - وإلى الخلافات التى نشبت بينى  
وبينها ..

وأول هذه الخلافات كان من أجل سور فى مدخل مدينة دمنهور القديم ..  
كان هذا السور يدخل فى الشارع أربعة أمتار ومبنى بالطوب الأبيض الجيرى الذى أكل



عليه الدهر وشرب .. فعاق المرور من ناحية . فقد أصبحت هذه المنطقة كعنق الزجاجة كثرت فيها الحوادث .. وكان قلداً غاية في القدرة .. وطالب المواطنون مراراً بإزالة السور فلم يستمع إليهم أحد ..

في إحدى الليالي - وكنت أختار دائماً ليلة الجمعة - حتى لا يكون أى أحد من المسؤولين في مكاتبه، خصوصاً الوزراء.

وفي الساعة الثامنة تماماً بدأ العمل كالأتي : خمسون بناءً ينون سور المحطة من الداخل والبلدور يهدم السور القديم والعربات تحمله لتلقيه «في ترعة الخندق» - ولنا عنها حديث فيما بعد - وعمال الرصف يقومون بالرصف في نفس الوقت، وفي الساعة الرابعة صباحاً انتهى العمل ..

السور القديم وقد أزيل .. والسور الجديد وقد بنى بشكل لطيف يتناسب مع مدخل مدينة دمنهور وما يجب أن تكون عليه ..

وفي يوم الجمعة الساعة السادسة صباحاً بدأت في فتح الشارع الموازي للمحطة، وكان يعترض الشارع منزلان أحدهما لناظر المحطة والآخر لأحد موظفيها .. أحدهما من أربع غرف والآخر من غرفتين وإذا بالعربات تقف أمام المنزلين وتخليهما وأعطيت سكناً من أربع غرف لناظر المحطة وسكناً آخر من غرفتين للموظف الآخر .

وحتى الثامنة مساء كان كل شيء قد انتهى تماماً وبدأ الرصف وانتهى في صباح السبت في مكان المنزلين ..

كانت إزالة السور - وكنت أسميه حصن بابليون - وفتح الشارع مدعاة للسخرية من السكة الحديد من ناحية ومدعاة للإعجاب برجال الإدارة المحلية !

وطلبني السيد مصطفى خليل صباح السبت .

قال: إيه اللي أنتم عملتوه عندكم ده؟ .

قلت: والله دى طلبات المواطنين ولدى دوسيه يزيد على مائة صفحة لم تصل فيها البلدية والوزارة إلى اتفاق .

قال: يعنى إيه .. هيه الحكاية فرضى 11؟



قلت: الفوضى يسيادة الوزير ألا نستجيب لمطالب المواطنين المقتولة . . الفوضى في الذين يعتقدون المشاكل، يضعون الأسلاك الشائكة أمام رحف المواطنين نحو حياة أفضل .

قال: وبعدين؟

قلت: متأسف يسيادة الوزير .

قال: وحاخذ من متأسف بتاعتك دى إيه؟

قلت: والله اللى سيادتك عاوزه اعمله .

قال: انا أعطيت مدير السكة الحديد أمراً بإبلاغ النيابة ضد رئيس المدينة .

قلت: رئيس المدينة لأشان له بهذا الموضوع، أنا الذى أعطيت هذه التعليمات وأشرفت على تنفيذها بنفسى فإذا شئت فأبلغ النيابة ضدى .

قال: طيب أنا حاقول للناظر يبلغ النيابة فيك .

قلت: يسيادة الوزير . . أنت طبعا عارف قانون الإدارة المحلية وتعلم تماماً أن القرارات التى لاتتبعنا - ووزارتكم من هذه القرارات - يكون موظفوها تابعون لنا فى الإدارة فإذا ما أبلغ ناظر المحطة النيابة فسأوقفه عن العمل فوراً بقرار من عندى وسأحيله أنا للنيابة الإدارية . .

واحتدت المناقشة واحتدمت .

وانتهت المناقشة على أسوأ وجه .

كانت هذه هى البداية . .

وبعد شهر بالتقريب طلبت رفع «سكة حديد الدلتا» من داخل مدينة دمنهور لكثرة الحوادث وأعطيتهم مهلة ١٥ يوماً، وبعد المهلة بدأت فى رفع القضبان من داخل المدينة وصنع الأخ انور حماد «سبية» ورفع القضبان .

وكانت معركة أخرى . .

ثم الادهى والأمر أنى وضعت يدى على أرض الدلتا كلها وشققت الشوارع . . وعملت تقسيماً لها وقمت بالإعلان عنها وبعنا الأرض فى المزاد . .

## الحكم المحلي بقلم: وجيد أباطة

### وقامت القيامة ١١

وهبت العواصف علينا من كل جانب .

ولم تختل أعصابي أبداً ..

قلت : هذه الأرض هي أرض الحكومة .. وليست أرض الدلتا أحضروا مستندات الملكية وسأسدد لكم ثمنها على الفور .. وأخذت حصيلة البيع وبنيت بها مساكن اقتصادية على جزء من هذه الأرض ..

يالها من أيام ١١.

مرت علينا بحلوها ومرها وخيرها وشرها ..

كان من حقى أن أحلم بدمهور «جديدة»

ووجدت فى يدى فرصة التنفيذ فاقتنصتها وحولت هذه الأحلام إلى حقائق شامخة ..

وأرجو أن يفهم القارىء أننى عندما أتحدث بنفسى، فإننا أترجم له مجموعة أفكار شباب شرفاء لم يسمع عنهم أحد حتى الآن، وسيأتى الحديث عنهم فيما بعد .

وحدث فى هذه الأيام حادث تصادم مروع بالقرب من بلدية الرحمانية .. قطار منطلق من دسوق إلى دمنهور .. ومزلقان «مفتوح» وعربة أتوبيس تابعة لهيئة النقل تعبر المزلقان .. ويحدث التصادم المروع ولم ينج أحد من الركاب وكان عددهم ثلاثة وعشرين مواطناً.

وكننت عند المزلقان بعد الحادث بساعة.

واعترضنى الحزن على أرواح هذه الأرواح البريئة ..

وصرفنا معونات عاجلة لأسر المتوفين، ثم اتصلت بالدكتور مصطفى خليل ..

فقال: إن أمامه مذكرة كاملة عن الحادث وأن السكة الحديد لا مسئولية عليها بالمرّة .

قلت: ليكن ياسيادة الوزير .. السكة الحديد غير مخطئة، إذن فالمخطيء سائق الأتوبيس وهو أيضا يتبعكم، ألا تستطيع أن نعين أسر هذه الأرواح البريئة ..

بقلم: ربيعة أباطة

الحكم المحلى

قال: أنا ماليش دعوة بالكلام ده .. على الإطلاق واعمل معروف ماتفتحش على فتحة ..

قلت: ياسيادة الوزير .. إن أرواح ٢٣ مواطن قد أزهقتها وزارة المواصلات سواء الخطأ من السكة الحديد أم من النقل فكل المرفقين يتبعانك ..

قال: اعمل معروف يا أخى سبنى فى حالى وابقى ابعت لى مذكرة. ووضع السماعة - سامحه الله - فجأة أى أنه أغلقها فى وجهى كما يقولون وانتهت المحادثة ..

وإذا بى أجمع واحداً من كل أسرة وأحرضهم على رفع قضايا على الحكومة، وأصرى لهم من صندوق الخدمات أتعب المحاماه إلى أن علمت أنهم كسبوا جميعاً قضاياهم وكانت الغرامات تتراوح ما بين ٥٠٠٠ جنيه خمسة آلاف جنيه والعشرين ألف جنيه ..

وساءت العلاقات أكثر وأكثر بينى وبين السيد الوزير وفى يوم طلبته تليفونيا .. ورد على سكرتيه .

قلت: إدينى السيد الوزير .

قال: فيه إيه وأنا أبلغه له .

قلت: أدينى السيد الوزير من فضلك .

قال: أحنأ عندنا تعليمات أن السادة المحافظين يقولوا لى مايريدون وأنا أبلغه للسيد الوزير وسيرد عليك بعد ذلك ..

أسلوب جديد .. وطريقة حديثة فى اتصالنا بالوزير ..

قلت: وماذنب السكرتير أو مدير المكتب .. إنهما «عبد المأمور» كما يقولون ..

قلت: ده مش شغل .. ده موضوع خاص بى .

ورد على الوزير .. وحتى هذه اللحظة لم أكن مصدقاً ماقاله مدير المكتب أو السكرتير .

قلت للسيد الوزير: ياسيادة الوزير أنا اتصلت بك الآن علشان شوية شغل فقال مدير المكتب كذا وكذا ..

## الحكم المحلي بقلم: وجيه الباطنة

قال الوزير: أيوه دى تعليمات منى علشان أقدر أحضر نفسى ١١

قلت: يعنى مش عاور تتصل بينا مباشرة .

قال: آه فعلاً وده أسلوبى فى التعامل مع المحافظين من الآن

وفى هذه المرة لم أترك له فرصة وضع السماعه أولاً . . فقلت له شكراً ياسيادة

الوزير . . واحنا بقى لنا كلام ثانى معاك ووضعت السماعه ١١

وواحدة . . . بواحدة . . والبادئ أظلم ١٢

وامسكت بالقلم والورق وكتبت له خطاباً صارماً قلت فيه مامعناه «إنك نبهت بكذا وكذا، ولم أصدق نفسى أو أصدق مدير مكتبك فى البداية، ولكنى عندما تأكدت منك أصبح لزاماً على أن أتبع معك أسلوباً آخر فمن الآن وصاعداً، وقد أصدرت تعليمات لكافة المصالح الحكومية بعدم قبول خطابات صادرة من وزارة المواصلات حتى ولو كانت موقعة منك شخصياً . . واننى من الآن وصاعداً أيضاً لن أقبل منك أو من أحد من ورايتك أياً كان شأنه أى خطاب أو مكالمة إلا إذا كانت محولة عن طريق وزارة الادارة المحلية وسأتبع هذا الأسلوب فى خطاباتى أو اتصالاتى معكم إلى ان نلتقى فنضع الأسلوب الصحيح للتخاطب معى ومع السادة المحافظين بما يضمن تمام الحفاظ على كرامتنا، وكرامتكم أيضاً وسيبدأ بالعمل بقرارى هذا ابتداء من اليوم .

وارفقت له مع خطابى صورة القرار . . وأرسلت خطاباً آخر للسيد كمال الدين حسين

ومعه نص القرار . .

واستدعانى السيد كمال الدين حسين واستدعى السيد الدكتور مصطفى خليل ودخل سيادته المكتب فقممت واقفاً وسلم على السيد كمال الدين حسين ولم يسلم علىّ وجلس فى كرسى مقابل لى ١١

وهز السيد كمال الدين حسين رأسه فى حزن وبأس

وبدأنا الحديث وإذا به يوجه لى بعض الأسئلة فلم أرد على سؤال واحد منها . . ولكنه

احتد ورفع صوته وقال: أنت ما بتدّش عليّ ليه ١٢

قلت: الله واحنا مش متخاصمين ياسيادة الوزير . .



















## الحكم المحلى

وطلبت توزيعها على كافة موظفى محافظة القاهرة . .

نفس النقاش الذى دار بينى وبين السكرتير العام وبعض الأصدقاء فى المرة الأولى عند نقلى إلى أسوان . .

ونقلنى إلى أسوان له قصة سأفرد لها فصلاً فى هذا الكتاب . . أقول نفس النقاش هو . . هو الذى دار بينى وبين ثلاثة من ضباط المباحث العامة بعد اعتقالى بثلاثة أيام . .

فقد طلبت ورقاً وقلماً . .

فقالوا «فرجت» . . الأخ - الذى هو أنا - سيترف !!

وبعد ما كتبت الشهادة أنى متحمل كل المسئوليات، ومسئول عن كل الأخطاء التى وقعت من أى موظف من موظفى المحافظة خلال فترة عملى بها سواء كانت هذه الأخطاء فنية أم إدارية أم مالية . . إلخ . .

كالشهادة الأولى . . وناديت على الضابط وأعطيته هذه الشهادة وطلبت منه إرسالها على الفور إلى المحافظة كى تورع على الموظفين وأخذ الضابط الورقة - الشهادة - هز رأسه فى أسف وخرج، ثم حضر ومعه ضابطان آخران . . ونفس النقاش دار بينى وبينهم !!

واحد منهم قال: وانت ناقص يا فندم . . ما كفاية اللى انت فيه . . عاور تتركب حاجه ثانية على نفسك ليه؟

ورد آخر فقال: والله يا فندم ولا واحد فى المليون يعمل كده . .

وهز الثالث رأسه أسفاً . .

فكان ردى حاسماً فى المرة الثانية . . كردى فى المرة الأولى قلت: أنا مش عملت فى المحافظة رئيساً لجهاز يأتى بأمرى؟

قالوا: نعم . .

قلت: إذن إما أن أكون غيباً وهذا ما لا أقبله . . وإما أن أكون شريكاً لهم وهذا ما أرفضه على الإطلاق . .

ثم أشرت لهم بالجلوس . .







## الحكم المحلى بقلم: وحيه إياطة

هل وصلت الأخلاق إلى هذا الحد...؟  
 هل انحطت الأخلاق إلى هذا الدرك...؟  
 وهذات بناء على إشارة من الرجل النبيل ولا أعرف اسمه حتى الآن، ولكنى أكن له فى نفسى كل احترام..  
 قلت: «يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون»..  
 وكان هذا التحقيق هو أول وآخر تحقيق أجرى معى بالمستشفى.  
 فقد كنت وقتها فى أشد حالات المرض ولكنى صممت على ألا أقابل أى شخص من قبل النيابة أو المدعى العام الاشتراكي.. أكرمه الله وأراك الله فيه.. وان غدا لناظره قريب مهما مر الزمان وتعاقبت الأيام.  
 ومالى ايها الإخوة القراء وقد سرحت بكم بعيدا بعيدا عن موضوعنا الأصلي...!!  
 ولنعد مرة أخرى إلى الزراعة.  
 ولنعد مرة أخرى إلى الإنتاج.  
 وتحضرنى هنا حكاية فريدة فى نوعها.. فقد قرأت فى إحدى الصحف الصباحية أن فدان الليرة فى ايتاى البارود «رمي» ٣٠ أردبا!!  
 يا للعجب واتصلت بالسيد الوزير وباركت له.. فقال دى حاجة عظيمة جدا وعندى هنا وثيقة موقع عليها من فلان وفلان وفلان..  
 طائفة العمدة والمشايخ وبعض المتفعين..  
 ولم يسكت السيد فتحى الشرقاوي.. وجد أن الفدان «رمي» ٣٠ أردبا.. وهو لا يعلم.. لا سيما وأنه من أبناء ايتاى البارود..  
 واتصل بى فقلت له حديث المهندس سيد مرعى وقلت له على الأفراد.. فأحضرهم وإذا بهم - أنفسهم - يوقعون على وثيقة أخرى تفيد أن إيراد الفدان كان ١٨ أردبا فقط وإنهم كانوا خائفين نوعا.













## الحكم المحلي بقلم: وجيه أباطة

لم يأس مرة واحدة.. وأنا بطبعي أحب الرجال الذين لا يتسرب اليأس الى نفوسهم.

ولا داعي لأن أفيض في الحديث عنه.. بل سيأتى الحديث عنه مرات ومرات.. فى الإسكان والتشييد والمرافق.. بل وكل الأنشطة الأخرى.

وكان كذلك أحد الشباب العظام الذين حملوا معى فى أمانة وصدق وإخلاص أعباء العمل من خلف الستار فتحدث الناس عني.. وكتبت الصحف والمجلات عني..

ولكنى بنى وبين ضميرى عندما أرى فى الجرائد والمجلات كنت أذوب خجلا.. لأنى لم اكن انا الذى قمت بهذه الأعمال بل أحطت نفسى بلفيف من الشباب العظام فى هذه المحافظة من الموظفين ومن الاهالى فعملوا معى فى صدق وإخلاص.

وحان الوقت الذى يجب أن أضع النقط فوق الحروف وأن أعلن للناس أسماءهم.. بل وقبلى وقبل هؤلاء جميعا يجب أن نحنى الرؤوس لإجلالا واحتراما وتقديرا لموقف أهالى المحافظة عامة، وأهالى مدينة دمنهور خاصة، الذين أحاطونا برعايتهم وعملوا معنا فى كل المجالات دون أن نعرف اسماءهم حتى الآن وسألتحدث عنهم بالتفصيل مستقبلا. ولترك عبد العزيز الشريف مؤقتا ونعود مرة أخرى إلى رؤساء المصالح.. أحمد رفعت مدير الشؤون الاجتماعية.. رجل ممتاز لا تفارق البسمة شفثيه يعمل فى كل المجالات دون ملل..

- أحمد رفعت مساعد مدير الزراعة.. حاضر يا فندم  
- أحمد رفعت مساعد مدير الأوقاف.. حاضر يا فندم  
- أحمد رفعت عاور تشوف الترعة الفلانية مليئة بالمياه أم لا.. حاضر يا فندم.. أحمد رفعت اعمل مع مدير الاصلاح الزراعي.. حاضر يا فندم.  
والبسمة لا تفارق شفثيه.. النكتة الخفيفة.. والكلمة اللطيفة للجميع.. دون التفرقة.. والصغير عنده كبيراً.. والفقير عنده ثرياً.. يحترم الجميع.. وانتشر فى المحافظة يزرعها من شرقها إلى غربها من شمالها إلى جنوبها..

## الحكم المحلى

وأخطأت - على الرغم من كل هذا - فى حقه  
أخطأت لأنى جعلته مرموقا فانهالت عليه المعاول من كل جانب لتهدمه .. لتحطمه ..  
اليس تله هله هى طبيعتا . . . ؟  
ثم كان الخطأ الأكبر فى حقه عندما اصغيت إلى التقرير الذى تقدم من بعض ضعاف  
النفوس وعرض على لجنة تنظيم المحافظة «التنظيم السري» .. فقالوا: إنه يستقبل بعض  
السيدات فى شقته ..  
وحاولت أن أدافع عنه لأنى أعرف أحمد رفعت ولكن التصويت كان بالإجماع تقريبا  
لنقله خارج المحافظة ..  
ماعدنا صوتى أنا .. ولعله لأول مرة - يعرف ذلك .  
وطلبت نقله على الفور .. ونقل إلى الوزارة .  
وهذه «التهمة» . . . لصيقة به حتى الآن  
ولعلمهم تخطوه فى الترقية لهذا السبب فقد كان يجب ان يرقى إلى درجة وكيل وزارة ..  
ولكنى .. ويا للأسف .. وبعد فوات الأوان .. وبعد أن أجريت تحريات واسعة من  
جميع الجهات .  
وإذا بالسيدات اللاتى كن يزرنه فى شقته إذا بهن زوجته وكرميته ..  
ثم بعض أقاربه ومعهن بعض قريباته من نفس المحافظة .. محافظة البحيرة ..  
واتضح أنه قريب لعمدة سيدى عقبة مركز المحمودية .. وعائلته نفسها تقطن هذه القرية  
ولكنه لم يقل لى مرة واحدة هذا ولم أعلم ذلك إلا بعد أن نقل إلى القاهرة، ولصقت به  
تهمة وهو منها براء ..  
وكان أول عمل عملته عند نقلى إلى محافظة الغربية أن طلبته مديراً للشئون الاجتماعية  
معي .. وقد كان هذا بمثابة اعتراف «ضمني» .. بالخطأ الذى ارتكبت فى حقه .  
ولم اسكت بل كتبت تقريراً مطولاً بهذا كله للسيد وزير الشئون الاجتماعية حافظ  
بدوي .

يقلم : وجيه أباطة

ولم يعرف أحمد رفعت حتى الآن هذا التقرير وكافحت طويلا لكي يرقى دون جدوي ..

ولكنه - ولشدة عجبى وإعجابى - حضر وعمل معى والبسمة لا تفارق شفتيه .. نفس الروح .. نفس الجهد .. نفس الكلمة اللطيفة للجميع .. ولعله أراد أن يزيد فى عذاب ضميرى أكثر وأكثر فلم يفانحنى.

وعندما كنت أريد أن أفاتحه كان لا يسمح لى بذلك .. فأصبح موضوعه «كالدّين» فى عنقى هم بالليل ومذلة بالنهار!!  
يا عزيزى أحمد رفعت ..

لقد ظلمت.

وثق أن جزءاً من المدة التى حكم على بها بالسجن كان جزاءً وفاقاً لما ارتكبته فى حقك! ولو أنى أعلم أنك لو خيرت لدخلت السجن بدلا عني .. وأرجو الله أن يغفر لى .. وأرجو أيضا أن تغفر لى أنت أيضا .. ولو أنى لن أغفر لنفسى هذا الخطأ الذى ارتكبته فى حق مواطن ..

ولا أقول موظفا - عظيماً يستحق التقدير والإجلال والاحترام.

ولا أعلم ايها الاخ الكريم اين انت الآن.

ولكنى واثق أن بسمة الثقة مازالت مرتسمة على شفتيك .. وروحك المرحه .. وجهك فى سبيل بلادك مازال يبذل كما كنت دائما - دون انتظار لمكافأة أخرى .. ترفية .. أو حتى كلمة «شكراً».

واعترافاً منى بفضلك.

ورجوعاً إلى الحق.

اعتذر .. وأحنى رأسى إجلالا واحتراما لك.

قلت: إننى كنت أبعث بأحمد رفعت هنا وهناك .. رعاة .. رى .. إصلاح رراعى .. طرق .. الخ



لم أكن افعل ذلك اعتباطاً بل كنت أحب أن يعرف كل رئيس مصلحة جميع المصالح الأخرى وطبيعة العمل فيها.

ليس وحده الذي كان يفعل هذا بل كان الجميع يفعلون..

وكان آخر المطاف عندي بمنزلي.. حول طبق من الفتة..

أو حول أطباق من الفول والطعمية كان جميع رؤساء المصالح يجتمعون ويتبادلون الحديث في أخوة ومحبة خالصة.. لم يتبرم أحد منهم بالآخر فيقول: إنه تدخل في عملي.. بل كان الجميع يعملون كفرقة واحدة متكاملة..

والعجيب.. أن زوجتي كانت تسمى «الجهة الداخلية»!

كان واجبها أن تتدخل بين سيدات رؤساء المصالح إذا ما نشب خلاف بين أحدهما والأخرى!

وهذا درس تعلمته من خبير الانتخابات العظيم المرحوم «سيد أحمد الخشن».. من دائرتي الانتخابية..

فعندما كنت مرشحاً للانتخابات في عام ١٩٥٧، في دائرة منيا السقمع كان هناك خلاف شديد ومنتشعب في إحدى بلاد الدائرة.. والمصيبة أنها كانت بلدة والدتي رحمها الله بلدة «كفر ميت بشار»!

خلاف في بلدة «كفر ميت بشار» كان جدي لوالدتي عمدتها، وشيخ الطريقة العنانية هناك وبها مقام أحد العارفين بالله من أبناء «عان».. بلدة طيبة.. طيبة.. أهلها كلهم طيبون مسالمون.. وإذا - وعلى بختي أنا - نشب خلاف وأكثر من نصف البلدة أقارب والدتي والباقون من الأنساب..

وطلبوا مني أن أعقد صلحاً بين الأطراف المتنازعة.. وقبلت على الفور!

وسمع المرحوم «سيد أحمد الخشن».. بأنني سأذهب لعقد الصلح في اليوم التالي..

وحضر إلى.. وقال: أنت رايع بكرة كفر ميت بشار.. فأجبت بالإيجاب...!





## الحكم للحاكم بقلم: وجيه أباطة

كتلة الإخلاص للمواطنين جميعاً  
كتلة الصراحة التي تدوس تحت أقدامها أشباح الرياء والنفاق والضعف والذل  
كتلة الأخوة .. لإخوانه جميعاً .. ولي  
وكتلة الأبوة .. لكل الزراعيين ..  
لم يكذب مرة واحدة .. لم يلتو مرة واحدة .. لم ينافق مرة واحدة ..  
كان عمله صارماً في لين .. قوياً في بساطة .. عظيماً في هدوء  
كان من الأشخاص النادرين الذي يستطيعون أن يشقوا قلبك شقاً .. ويتربعون فيه  
ويخلقون عليهم الأبواب فلا تستطيع إلا أن تحبه كان حياً أم في رحاب الله ..  
ولا تستطيع إلا أن تحترمه واقفاً على قدميه أو مسجى في مثواه الأخير ..  
ولا تستطيع أبداً أن تخرجه من قلبك مهما مر الزمان  
فقد كان .. بقوته .. وصلابته .. وصراحته .. وصدقته ... قد شق قلبك شقاً  
من حيث لا تدري وتربع داخله وأغلق الأبواب عليه ..  
رحمه الله .. ومع الشهداء والصديقين أيها الأخ الكريم  
كان عضواً بمجلس المحافظة وعندما يتحدث أحد الأعضاء يصغى إليه إصغاء كاملاً فإذا ما  
وجد ثغرة كذب أو لف أو دوران حول الموضوع هب واقفاً .. ومقاطعاً .. ودون استئذان  
ويقول .. إيه يا جدع الكلام الفارغ اللي انت بتقوله ده ..  
أقول ..: عيب يا لبيب ..  
يقول ..: لا مش عيب ..  
أقول ..: ضرورى تستأذن ..  
يقول ..: انا عارف بقى آهو أنا اتكلمت وخلاص .. وسينابقى .. وحياة أبوك يا سيادة  
المحافظ من الرسميات دى وخلينا فى الجد ..  
وأضحك .. فيضحك المجلس .. وإذا به ينظر كالنمر المفترس لي .. وللمتحدث ..  
وللمجلس كله ويقول:





## الحكم المحلي

وتحدث لبيب فقال: الحمد لله انت مستريح .  
قلت: شكراً يا لبيب . .  
قال: واحنا كمان مستريحين . . وخليك نايم كمان شوية يا سيادة المحافظ علشان  
نستريح . .  
فحاول عزت أن يقول أن الاخ لبيب يقصد  
. . فقاطعه لبيب وقال: اعمل معروف يا عزت اسكت . . أنا عارف أنا باتكلم ازاي . .  
وانا باقصد اللي أنا فاهمه وهوه الآخر فاهمه (يقصدني) . . أصله . . ولا مؤاخذه - راجل  
متعب واحنا مستريحين منك اليومين دول . .  
هل هناك صراحة . . أو صدق في التعبير يعادل هذه الصراحة والصدق . . .  
كنت بطنط وعرفت خبر وفاته . .  
وأقسم أنني شعرت أن الحزن يكاد يعتصر قلبي ويدمي فؤادي . . اصبت بذهول ... !  
كانت يومها بالذات إحدى قريباتي قد توفيت . .  
ولكني شعرت أن فقد لبيب محمود كلف أحد أشقائي سواء بسواء . . وذهبت إلى  
جنازته بدمعور . . وأقسم أنني لم انقطع عن البكاء في ذهابي إلى جنازته وفي عودتي  
منها . .  
رحمه الله رحمة واسعة . . ومع الصديقين والشهداء أيها الاخ العزيز الكريم  
وعرفة . . الاخ محمد عرفة مدير بنك التسليف بالمحافظة الرجل النزيه المستقيم الذي لا  
يعرف لفا ولا دوراناً في عمله كأنه كان صورة أخرى من لبيب محمود .  
لا ينافق . . ولا يخادع . . ميزته الكبرى انه كان يقول لي: لا . .  
اقول نعم كذا . .  
وإذا به يرفع يده ويقول «لا» يا سيادة المحافظ  
كان كجندى المرور تماماً يوقفك عند «حدك» . . إذا كانت العلامة حمراء، ولا يتزحزح  
من مكانه مهما كانت الظروف. ويشير لك بالمرور بل ويساعدك بكل قواه إذا كانت العلامة  
خضراء!!

## الحكم المحلي

### نظم: وجبة أياظة

كنت دائما أعجب بالذى يقول «لا» عندما يقتنع أنها «لا» فعلا... ولو من وجهة نظره.

وكان دائما يدخل معى فى نقاش فإذا وجد نفسه مخطئا جاءت ميزته الكبرى فيقتنع ويتحمس للرأى الذى كان يخالفه من لحظات... بل ويتحمس فى التنفيذ!

كان يتدخل فى الزراعة... والإصلاح الزراعي... والأوقاف والصحة... والشئون الاجتماعية... كما سبق وأن أوضحت... ماذا أقول لك أيها القارئ؟ هل تعلم أن الأخ عرفة هذا كان يوقف - من الوراثة - عن عمله كل عام عشرات المرات أو أكثر!

وهو لا يبالى وأعلم من آخرين أنه موقوف! فأكلمه تليفونيا أو أحضره إلى مكتبى وأحاول أن أطرق موضوع الايقاف من بعيد، ولكنه كان لا يأبه لهذا.

وعندما اضيق عليه الخناق يقول: آه أنا موقوف علشان كذا وكذا... همه فى الوراثة والبنك رايبهم كذا وأنا رأيي كذا... المهم عندى أنت - يقصدنى أنا - مع أى جانب هل أنت معهم... ام معي؟!؟

وسواء كنت انت الآخر معهم أو معى فان هذا لايبهم...! فإن الله دائما معى... أقول له: ايه الحكاية بالضبط؟..

ويحكىها بكل صدق ما له وما عليه وأقول له:

- يا شيخ روح شوف شغلك ما تسألش عن حد..

وإذا به يقول فى ثقة: الجماعة اللى فى مصر ينشتغل عندهم... ينشتغل فى العزب بتاعتهم...؟؟

احنا ياسيادة المحافظ موظفين فى الدولة، وطالما أنا أودى عملى خالصا لوجه الله فلا يهمني... ثم ينفعل ويقف ويشير إلى يديه ويقول: طالما دول «نصاف» أنا لا يهمنى أى شخص!

## الحكم المخلّى

أقول: لا تفعل واذهب إلى عملك ولا يهملك إيقاف ولا غيره.

واتصل - بعد خروجه - بالبنك فيقولون: والله ده مش سامع كلام حد، احنا بنقول له ما تديش سلف للمدنيين من صغار الفلاحين، ولكنه يخالف التعليمات، وعرضنا أمره على الوزير فقال: اوقفوه..

وبعد يومين أو ثلاثة أجند تصريحاً للوزير باعطاء السلف لصغار الزراع كالأجراء الذى اتبعه عرفة ولم يسأل عن أحد؟

كنت أعتقد أنه سيعلق شامتاً مثلاً فى الوزير والوزارة وبنك التسليف بأكمله ولكن «عرفة» كان نسيجاً وحده.. ليس عنده وقت لهذا كان دائماً يتمسك بالحق وحده..

الم يقل عمر بن عبد العزيز رضوان الله عليه لولاته:

«إذا أرسلت إليك بأمر.. فاضرب به الأرض.. واستمسك بالحق وحده»

يا لها من أيام.

نماذج من البشر.. أمثلة من المواطنين الشجعان خاضوا معى «معارك» الادارة المحلية فى بدايتها..

أقول معارك ليس مجاراً، ولكن حقيقة كانت معارك لم يبق إلا أن يكتمل فيها ركن إسالة الدماء!!

لقد كانت هى السنوات الخضر فى حياتي!

لقد عملت كثيراً من هؤلاء الأساتذة العظام... من رؤساء المصالح... والموظفين.. صغارهم وكبارهم.. والمواطنين صغارهم وكبارهم.

.. ألم أقل لك إننى فتحت مكتبى وبيتى وقلبى للناس أجمعين، ولكنى فى الوقت نفسه فتحت أذننى فتعلمت، ودرست، ولجحت، وفشلت، وهُزمت، وهُزمت، ولكن حياتى كلها كانت تمجارب والنجاح والفشل والهزيمة والانتصار هما أجنحة التجربة!!

فتحت أذننى.. وفتحت عينى أيضاً.. كل حاسة من حواسى تعمل كل جراحة من



## الحكم المحلى . بقلم ربيعة أباطة

الاستيقاظ فى الصباح . . فى أى وقت أريد . .  
أست من البشر الذين ينطبق عليهم كلمة «خالى شغل» ١١٩ .  
والأفكار . .  
وتنظيف الغرفة . .  
والصلاة . . وقراءة ما تيسر من القرآن  
والإطلاع على الصحف ثم الغذاء  
.. ثم الصلاة ..  
ثم برامج التلفزيون  
.. ثم النوم  
.. أنا شخصياً لم أخسر شيئاً . . البلد هى التى خسرت: خسرت تجرئى . . وخسرتنى  
والأيام تدور . . وأسرتى تزورنى بتصاريع، والمفاتيح تدور فى الباب يفتح ثم يغلق . .  
ويغلق . . ويغلق ثم يفتح  
كل يوم يمر .  
كل مساء يمر .  
والأبواب تغلق وتفتح . .  
وما لكم أيها القراء . . ومال هذا الكلام؟! ألم أقل لكم: إن وضعى هنا يسيطر على  
عقلى وذهنى؟ . .  
آسف أيها السادة القراء . .  
ولنعد مرة أخرى إلى محافظة البحيرة . .  
قانا لم أستكمل بعد رؤساء المصالح .  
ولم أتحدث بعد عن المواطنين العظام الذى قادوا العمل السياسى والتنفيذى بالمحافظة .











وأمرته بإصدار القرار وتوريعه على الفور  
.. وإذا بالسكرتير العام بدلا من توجهه إلى دمنهور يتوجه إلى القاهرة ويأخذ قرارى  
إلى السيد عباس رضوان ..  
شعرت بعد أن مشى عزت من عندى، أنى أرحت ضميرى تماماً، وإذا بالتليفون يدق فى  
بلدتى وإذا بالمتحدث السيد عباس رضوان .  
كان دائما دمث الخلق ..  
قال : كل سنة وانت طيب  
قلت : وانت طيب ياسيادة الوزير  
قال : إيه ياوجيه القرار اللى انت عاوزه تصدره ده؟  
شرحت له الموقف تماما ومن كل جوانبه .. وقلت له : هل انعدمت الإنسانية عندنا ..  
هل تسمح بأن يهان الضباط والجنود بحجة تنفيذ الأوامر .. كل واحد من هؤلاء له أسرة  
وله أبناء .. وأبنائه بالمدارس وأسرته لها ارتباطات مع الجزائر والبقال .. وغيره ..  
وهل ياترى سيجد سكناً أم لا .. إلخ  
وقاطعنى سيادته قائلا : رأيك أيه ..؟  
قلت : لقد أصدرت القرار .. وهذا هو الحل .. الحل الوحيد هو الإلغاء ..  
قال فى هدوئه المعهود : طيب .. أيه رأيك ننقل الضباط «العزاب» ويلاش المتزوجين .  
قلت : أبداً وشرفك .  
وضحك .. ثم قال : ننقل الثلاثة صف ضباط بس علشان نحفظ للرجال شيئا من  
كرامته ..



قلت: وهمه الصف ضباط دول هم اللى ينداسوا.  
قال فى جد: شوف ياوجيه . . أنا والله مقتنع برأيك من الأول بس كنت بشوف  
السبب . .

ثم قال :

- أيه رأيك تأجل النقل؟

قلت: وأنا الآخر سأؤجل القرار.

قال: طيب ياوجيه . . سألقى أنا النقل من هنا ومفیش داعى للقرار . .  
كان موضوع الخلاف على النقل قد شاع فى المحافظة حتى أن بعض الضباط تراهنوا . .  
ناس قالوا ستنفذ الحركة يعنى ستنفذ . . والآخرون قالوا لن تنفذ!!  
قلت: شوف ياسيادة الوزير . . سأقبل حلاً واحداً . . إذا أردت الإلغاء من عندك فيجب  
أن تصدر إشارة من مكتبك بالإلغاء . . أما أن تحدثه أنت تليفونيا ليلغى هو الحركة كلها . .  
فلا

قال: لك حق وستصدر الإشارة الآن . . وفعلًا صدرت إشارة إلغاء الحركة من مكتب  
الوزير فكانت فرحاً لدى الجميع . . . ولم تتم الحركة.  
وتوجهت فى اليوم التالى إلى دمنهور . . وعلمت أنه تسلم الإشارة بالأمس ولم يصدر  
أوامره حتى وصولي .

وإذا به يتصل بى تليفونيا عند حضورى مباشرة . . ويطلب المقابلة معى وكانت الساعة  
حوالى الحادية عشرة مساء .

قلت: هل ألغيت الحركة أولاً أم لا؟

قال: ما أنا جاي لسعادتك . .

قلت: لا . . إلغيتها أولاً وبإشارة ثم تعال بعد ذلك .

قال: ما أنا حالغيها حالا بمكالمات شخصية



## الحكم المحلى

وسادت فترة سكون  
ثم قلت: شوف ياسيد طه أنا فكرت كثيرًا.. وأنت تعلم أنى باشتغل مع الجن  
الأزرق.. ولكنى بعد أن فكرت وجدت حلاً واحداً لا بديل له على الإطلاق ولن أترجع  
عنه أبداً..

قال فى لهفة: وما هو؟  
واصفى عزت باهتمام  
قلت: إما أن أقعد أنا فى المحافظة أو تقعد أنت... أو بمعنى أصح وأوضح إما أن  
أذهب أنا... أو تذهب أنت ولا حل عندى غير هذا.  
ووجدت عزت وقد كاد يغمى عليه.  
وسادت فترة سكون..

ثم قال: أمشى أنا يا أفندم أنا مستعد أكتب استقالة..  
قلت: أحنأ مش بنشتغل فى شركة.. أنت مدير أمن قد الدنيا.. ويمكن تقدم استقالتك  
الى وزارتك  
وكانت ليلة.. انتهينا من الحديث حوالى الساعة الثانية صباحاً، وأوصله عزت حتى  
الباب..

وعاد مرة أخرى ويكى..  
قلت: جرى إيه ياعزت انت بتعيط ليه.. أنت مش عارف الراجل ده عمل إيه..  
وبرجل لنا العمل قد إيه، وأنا مش فاضى اتلفت إلى الخلف.  
قال.. ابدأ والله.. دا أنا مبسوط.. دا كان كابوس وانزاح من على أكتافنا، وأنا أبكى  
فرحاً.. ليس لشيء إلا لأسر الضباط والجنود الذين نقلوا وأوقفت أنت نقلهم.. بارك الله  
فيك..

وهجم على يقبلنى فى جنون... وتظهر الحركة.. حركة المديرين فيقتل... وإذا  
بالذى يليه هو المرحوم اللواء العظيم، والإنسان العظيم قبل كل شيء محمود الشافعى..













ويعدين أصمل معروف اتركنى أقول لك مافى نفسى... لأن الذى حز فى نفسى بل  
وأبكاني أنك لم تعرفنى على حقيقتى حتى الآن..

ثم استرسل فى حديثه فى حماس قائلًا: محافظتك دى تفتكر فيها كام قرية؟؟ فيها ٤٥٠  
قرية.. ثم فيها ٢٧٠٠ عزبة..

فلو تم حريق بهذا الشكل فى مكان ما من المحافظة - واركن سمخراط دى على جنب  
لقامت الحرائق فى كل مكان من البلاد والعزب..

وسكت قليلا.. ثم عاد إلى حماسه واسترسل فى حديثه أنا أستطيع أن أسيطر على كفر  
الدوار - أقصد المصانع - وأصّر أى اضراب بداخلها.. ولكنى لا أستطيع أن أحصر ثورة  
الفلاحين إذا ما احترق منزل واحد فى المحافظة فستحترق المحافظة فى يومين ولن أستطيع  
أن أسيطر عليها أبداً ولا أنا ولا عشرة رضى ولا وزارة الداخلية كلها..

لقد أدبت واجبى كرجل أمن ليس إلا.. وثق أن الصداقة عندى شىء عظيم.. ولكن  
العمل عندى شىء مقدس.. شىء كالعبادة.. ان أحافظ على الأمن.. أن أنفذ القانون..  
أن أسهر على العدالة.. هذا هو عملى..

ومعلش غدا ستعرف من هو محمود الشافعى....

وترك الخطابين على المكتب وقال:

أشكرك ياسيادة المحافظ على هذين الخطابين ولكنى ولو فيها قلة أدب منى - فلانى  
أرفضها.. مع الشكر..

وقام مسلماً ومقبلاً ومحياً.. وقال: يمكن بكرة تعرفنى..

وغادر المكتب، وأنا فى ذهول، وقد ارتبكت من المفاجأة وهول الدرس الذى القاه  
على.. وكأنه ضرب السياط!!

وفى اليوم التالى طلبنى السيد على صبرى.. وتحدث معى تليفونيا وقال:

- ايه الموضوع اللى عندك ده بتاع عيلة الوكيل.. دابقولوا ان المدير «وفدى قديم» وراح  
هناك وعذب الاهالى.. إلخ... من الكلام الذى يقال دائما فى بلادنا «نما إلى علمنا»!!



## الحكم المحلى بقلم: وجيه أباظة

قلت لنفسى: طيب والمستأجر ده .. حيسدد منين؟  
 والمصيبة أن فى إيد المالك أن يأخذ أية زيادة فى الإنتاج.  
 والمصيبة الكبرى أن المالك يستطيع أن يقدم مستنداته سواء كمبيالات أو دفاتر ..  
 ويستصدر حكما بطرد المستأجر!!  
 وفكرت طويلا .. وعزمت أن «نقطع الموضوع من دابره»! كما يقول الفلاحون ..  
 ونقلت هذه الكراهية من جذورها بين الطرفين ..  
 وأرسلت فى طلب صديقى عبدالواحد حافظ الوكيل دفعتى فى الكلية الحربية، وأحد  
 الاصدقاء الذين أعتز بصداقتهم وشقيقه مستشار - على ما أعتقد - وهو رجل عاقل  
 وعادل، وبعض كبار الأسرة واجتمعت بهم .. وعرضت عليهم نتيجة البحث.  
 قالوا: طلباتك؟ ..  
 قلت: التنازل عن كل الديون .. ونزلت الكلمة عليهم كالصاعقة .. وهاجوا ..  
 وماجوا .. ودار النقاش بينهم فى مكتبى، هذا مقتنع بالربع، وهذا بالنصف، أما «الكل»  
 فلا .. وألف مرة لا .. وليكن ما يكون!  
 قلت لأكثرهم حماسا لعدم التنازل وأظنه كان العمدة:  
 - فى هذا الوقت .. أنا عاور أسالك سؤال تجاوبنى عليه بصراحة .. وأنا راجل فلاح ..  
 ومن عيلة برضه .  
 قال: اتفضل أسأل!  
 قلت: الراجل اللى مستأجر ثلاثة أفدنة وعليه مائتا جنيه تفتكر حيقدر يسدد؟  
 قال: ما افتكرش .. لكن ياسيادة المحافظ دا كرت فى إيدى أقدر ألعب به وقت ما أنا  
 عاور .. إذا تأخر فى السداد مثلا؟! اطرده .. إذا قلّ أدبه .. برضه ..  
 فقاطعته: وإذا رشح نفسه ضدك فى انتخابات الاتحاد الاشتراكى ..  
 قال: دا أنا اطرده .. وأطرد أبوه كمان!!  
 قلت: إذن هنا .. مربوط الفرس ياعم حلمى .. ده هو السبب الأول الذى قامت من

























## الحكم المحلى . بقلم : وجيه أباطة

من البداية للنهاية دون تحريف !!

وإذا بهما يقولان فى صوت واحد.. طيب يا عبد المجيد المحافظ ما هو له حق.. ما كتبتش الجواب اللى قال لك عليه ليه ويتهى الموضوع..

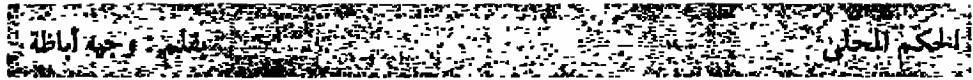
قال ما اقدرش أبداً.. واستمررا معه فى مناقشة طويلة امتدت ساعتين وأنا جالس لم أتحدث على الإطلاق..

كان هدفي.. أن أذهب «أنا» إليه.. حتى أريهما الأخ عبد المجيد على حقيقته وانتهيا أخيراً إلى لا شئ!!

وخرجنا من عنده مرة أخرى إلى منزلي.. وقال لى: اسمع.. أنت عندك حق.. كنت اعتبر المرحومين حسن كامل واحمد على كإخوتى الكبار ولذلك كنت صادق النية فى الموافقة على ما يحكمون به وإذا بهما يقولان:

- اسمع.. أنت لك حق.. أمشى بقى فى هذا الموضوع حتى نهايته.. ولا تسأل عنه ولا عن غيره.. انت على حق.. ورينا معاك!

ولكنى فوجئت فى اليوم التالى بتليفون من الأخ المرحوم اللواء محمود الشافعى - مدير الأمن العام فى هذا الوقت - يقول إنه حاضر عندى للغداء «وعاورك تدبج من النهاردة وماتقولش فول وطعمية وكلام من ده».. وتغدينا سويا فى اليوم التالى .



# البناء صناعة العمالقة والهدم حرفة الأقزام

حكمة صينية

هذا جزء جديد  
لم يكتمل أيضاً  
كتبه وجهه أباظة  
عن تجربته  
فى الحكم المحلى  
فى محافظة البحيرة







## الحكم المحلي

وهكذا بدأنا العمل فى إقامة بناء السنة الأولى فانتبهنا منه فى ثلاثة أشهر .  
 وكان هذا العمل ضرباً من المحال ... أو هو الإعجاز نفسه ..  
 وعندما حضر السيد كمال الدين حسين - أبو الإدارة المحلية - لافتتاح أربعة وثلاثين مشروعاً وضع أحجار أساس أربعين مشروعاً أخرى خلال يومين .. ووقف الموظفون والمواطنون ينظرون إلى ما أقاموا وشيدوا من بناء وهم فخورون بما أقاموا وشيدوا .  
 وبدأنا بعد ذلك فى البناء والتشييد فى السنة الثانية من الخطة الخمسية الأولى وانتبهنا منها أيضاً فى ستة أشهر لا تزيد .

بدأ الناس يتساءلون من أين أتى هذا الرجل بالمال .. من أين أتى بالرجال ؟  
 كيف حرك الجهاز الحكومى ؟ كيف أسهم المواطنون عملاً ورجالاً عن طيب خاطر ..  
 كنت أقول لهم :

الثقة .. بلرت بلور الثقة .. ووقفت أحمى ظهر كل بناء شريف .  
 إذا أخطأ تحملت خطاه ... وإذا أصاب ولجج دفعته أمامى فى رهو ... وقلت :  
 - هذا هو الرجل .

وأرجو أن يعدرنى القارئ لهذه المقدمة الطويلة فى الإسكان والتشييد والمرافق .  
 ولكننى فضلت أن أكتب هذه المقدمة فى هذا الباب بالذات .. لأن التشييد والبناء كانا محفوفين بالمخاطر محاطين بالشائعات بين المواطنين، كيف إذن بدأ البناء .. وكيف سرنا حتى وصلنا إلى الهدف ؟

من أين إذن أتينا بالمال ؟

كيف توفر لنا الوقت ؟

كيف أقمنا وبنينا وشيدنا ؟

من أين الأرض .. ومن أين القرض ؟

الحديث سوف يطول ولكن لنبدأ من البداية ..

كان من الواجب علينا بادئ ذى بدء أن نعيد النظر فى عدة نقاط .







## أربعة لقاءات مع وجيه أباطة حول الحكم المحلي

كثيرة تلك الأوراق التي تركها وجيه أباطة .. ولكنه رأى .. وتلك كانت لإرادته .. ألا تنشر، بل تظل للتاريخ بين يدي الأسرة وحدها .. والأوراق التي كتبها للنشر - ولم تكتمل - كانت فقط حول تجربته الأولى في الإدارة المحلية ..

ولقد بدأ كتابتها وهو في السجن .. ولكنه توقف .. وعندما ذهبت لإجراء حوار شامل معه، حملت معي جهاز تسجيل صغيراً ..

ورأى الرجل أمانة للتاريخ أن يجيب عن كل سؤال طرحته .. ولقد بدأت معه ... من حيث بدأ العمل العام.

منذ أول تنظيم سياسي سرى داخل القوات المسلحة ... له هدف واحد ... هو مواجهة الإنجليز الذين كانوا يحتلون الأرض، ويستعمرون البلاد ...!

وتوقفت معه طويلاً عند تجربته في الحكم المحلي .. تلك التجربة .. البارزة .. والمميزة في تاريخ الحكم المحلي في مصر كلها. وكانت له رؤية، وفلسفة .. عمل على تطبيقها بمنطق الثورة، لذلك ظلت التجربة حية .. وناضجة حتى الآن .. كما ظلت رائدة أيضاً ..!!

وفي حوارتي مع وجيه أباطة حول الحكم المحلي، لابد أن الحديث تشعب بنا أحياناً .. وخرج عن مساره إلى أمور أخرى قد تكون قريبة .. وقد تكون بعيدة عن الموضوع، ولكنها في النهاية تعكس جوانب من رؤية وجيه أباطة، ومن تجاربه المتعددة في الحياة السياسية ..

ولقد رأيت أنه حتى تكتمل رؤيته للإدارة المحلية ... لابد أن يكون هذا الجزء من الحوارات معه، ضمن صفحات هذا الكتاب .. لتغطي جوانب أخرى

لم تصل إليها السطور التي خطها بيده .. وهو يحاول أن يضع تجربته ورؤيته على الورق بقلمه ...

لقد كانت الظروف التي بدأ فيها الكتابة صعبة، وعسيرة.  
لقد وجد نفسه بعد كل ما قدمه.

وبعد هذه الحياة الحافلة بالنضال، والكفاح من أجل مصر، حريتها وعزتها واستقلالها، ورفاهية أبنائها .. وجد نفسه سجيناً ... بين أربعة جدران.

وكانت هذه المحنة السياسية على يد سلطة مصرية، كفيلة بأن تهز إيمان الرجل. وتزعزع القيم التي عاش بها ومن أجلها.

ولكن ذلك لم يحدث ... فقد أمسك بالورقة والقلم.

ووضع انفعالاته في سطور - لم تكتمل - يروى فيها تجربته الأولى في الحكم المحلي.

ونحن نحاول معه استكمال هذه التجربة من خلال أجزاء من الحوار الطويل معه، نقطف منه ردوده على كل الأسئلة التي وجهت إليه حول الإدارة المحلية ..

حتى وإن كانت هذه الأسئلة لم تغطي كل الجوانب ..

ولم تشمل كل شيء ..

فقد كان حديثاً مرتجلاً ..

لم يتم التحضير له من قبل ..



## لقاءات مع وجيه أباطة



عبد الله إمام



وجيه أباطة

### اللقاء الأول

كانت بداية هذا الجزء من الحوار، كما حملة شريط التسجيل عندما قلت له:

■ عند أول تطبيق لنظام الإدارة المحلية في مصر كانت لوجيه أباطة تجربة متميزة ورائدة، مازال الناس في البحيرة يذكرونها حتى هذه اللحظة من ناحية إقامة منشآت وتوفير كل الخدمات وحل مشاكل الإسكان... إقامة الاستاد، والمستشفيات... حتى الفنادق... حتى فرقة الفنون الشعبية... وكانت رائدة. وكانت بداية فرق الاقاليم للفنون الشعبية في البحيرة.

هل يمكن من خلال مسيرتكم في الحكم المحلي... ومن خلال هذه التجربة التي يذكرها الناس وهي علامة مضيئة في تاريخ ثورة يوليو، أن نرصد تاريخ الإدارة المحلية ونعطي نموذجاً كيف تكون الإدارة المحلية الناجحة حتى يمكن أن تستفيد الأجيال وتستفيد تجربة الحكم المحلي أساساً.

■ بداية كيف علمت أنك عينت محافظاً؟

- كان السيد كمال الدين حسين قد سألني قبلها بقليل:

هل لديك مانع من أن تعين محافظاً؟

قلت له بالعكس أنا أرحب جداً... لسبب أني كنت في وقتها خلصت خبرتي في إدارة

القوات المسلحة . . . ثم انتقلت إلى شركات . . . وأقمت شركات وكان دورى فى هذا المجال قد انتهى .

وكنت أيامها أحصل على مرتب جيد من دار التحرير . . وكانت سنوات ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ بالنسبة لى سنوات حية جدا . سنوات فيها حياة . . .  
المهم بعدها بقليل . . بشهر مثلا وجدت محمد أحمد يتصل بى بالتليفون فى البلد ويقول لى :

- مبروك ياسيادة المحافظ أنت اتعينت . .

قلت له : فىن . . ؟

قال : فى البحيرة

قلت له : كويس

فأنا قعدت أقول فى نفسى إشمعنى يعنى فى البحيرة ده أنا أقدم واحد فى الجماعة اللى جاين دول كلهم . .

إشمعنى يعنى أروح البحيرة لكن أنا بينى وبينك تربيتى الريفية كانت هى التى ساعدتنى . وأنا ميال ان أكون فى وسط جماعة يفهموننى ، وأفهمهم وأقرب ناس لى هم الفلاحون . وعلى هذا رحبت بالقرار وذهبت للمحافظة ، ولكنه قبلها وقع خلاف بسيط فى القاهرة . قبل أن نتوجه إلى المحافظات ذهبنا إلى معهد الإدارة العليا . . فى شارع رمسيس لنحضر دورة عن الإدارة المحلية ، وكانت تجربة جديدة ، وكان المحاضرون دكاترة متعلمين فى أمريكا .

وقال الدكتور فى محاضراته لابد لكل محافظ من صيغة معينة ، عندما يحضر أحد لمقابلته ، يعمل ورقة فيها فورمة . . . ورعها علينا .

والفورمة فيها خانات الاسم . . البلد . . سبب المقابلة . . وأشياء من هذا القبيل ، هذا قبل أن تحدد له موعدا . . بعد ذلك يقابله المحافظ سواء فى هذا اليوم أو فى اليوم التالى . عندما أن يأتى دوره .





■ لم تكن تعرف أى شيء عن دمنهور؟

- لا أعرف، ولا عندى أى فكرة إلى ان ذهبت الى هناك.

لقد فضلت أن أذهب بالقطار، ولا أذهب بالسيارة فلم تكن لدينا سيارات خاصة بنا، فيما بعد استأجرت سيارة.

وصلت إلى محطة السكة الحديد وجدتهم... كانوا ثلاثة متظرين... حتى مدير الأمن لم يكن يتتظرنى، أيامها كان هناك نوع من افتعال المشاكل بين مدير الأمن والمحافظ. أنا طبعا لم أعط فرصة لهذه العملية أبدا.. نزلت وجدت واحداً من المحافظة، أظن أنه كان يعمل مدير الصحة.. واسمه كمال.. الراحل المشهور العظيم من العائلات الكويسة قوى.

عيلة كويسة قوى من الوطنية.. وبعدين أهلا وسهلا..

وسلمت عليهم وقلت على فين..

وطلعت ركبت عربة حنطور قلت: فين المحافظة

قالوا: المكتب فى مجلس المدينة. رحت مجلس المدينة أنا كنت قايل لهم قبل ما أروح من يوم ما اتعينت قلت لهم على المكتب اللى حيعملوه لى.

قلت مش عايز أى تغيير... واحد يروح يعمل بويه، يعملوا كده بالرش كنظافة والمكتب بتاعى إذا كان مفيش مكتب يجيبوه لى من إيديال

ويجيئوا لى سجادة من السجاد المحلى.. سجاد دمنهور.

المهم.. رحت مجلس المدينة يومها وقعدت وبدأ الناس يتوافدون على.. أهلا وسهلا.. حمداً لله على السلامة... وأشياء من هذا القبيل.

وسألت عن المكان الذى سأقيم فيه هل هناك فنادق مثلاً، فرد أخ كان اسمه محمد عرفة مندوب بنك التسليف: أنا عندى مكان فى الاستراحة.. ذهبت معه وأمضيت حوالى شهر تقريبا فى استراحة بنك التسليف..





قلت له: الحمد لله انا لسه جاى امبارح

قال لى: انت مش عارف...؟

قال لى كده: انت مش عارف انت رحت الشهر العقارى

قلت: آه

قال: مش عارف...؟

قلت له: ايوه يافتدم عارف طبعا

قال لى: مش عارف ان وزارة العدل ديه ماتتبعش المحافظين

قلت له: عارف بس انا بعرفها بمفهوم تانى خالص، سيادتك انا اعرف انى لا اروح نيابة، ولا اروح محكمة، ولا اروح حاجة رى كده، ولا اروح فى الشهر العقارى... اقول له غير التوثيق ده... اعمله باسم فلان، مش عارف ايه، انا بشوفهم فى عملية الانضباط نفسه اما فى الشغل بتاعهم ماليش دعوة بالباقي.

قال لى: لا.. لا

قلت له:- وأنا عارف هو يرمى على إيه عندما قال لى - أنت مش عارف أن الشهر العقارى تبع وزارة العدل. قلت له طيب انا عاوزه اقول لسيادتك حاجة انت مش عارف أننى تابع الحكم المحلى.

قال لى: آه

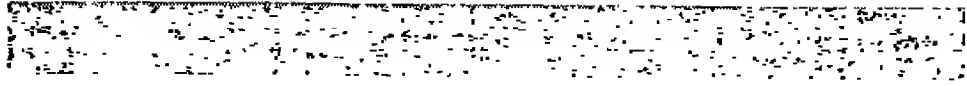
قلت له: إنت بتكلمنى ليه... انت عندك وزيرالحكم المحلى إتصل بيه

قال لى: يعنى مافيش فايده...

قلت له:

- لو كمال الدين حسين قال لى، مش حاسم كلامه انا حامشى حسب مخى... الإدارة المحلية انا حامشها كويس قوى... سكت.

وواصلت: إذا رحت محكمة وتدخلت تبقى مسألة ثانية، انا مش عارف إيه الكلام



الفارغ ده، وهو كل واحد متغاض من حاجة يقول لك ده المحافظ راح لهم النهارده، وعمل كذا وسوا كذا وكذا.

وبدأت... بدمنهوور فى وقت محدود جداً يعنى رى مالاكون قد طفت المحافظة...  
أذهب إلى مركز ثم اذهب إلى مركز بعيد عنه بـ ١٠٠ كيلو الناحية الثانية  
أذهب رلى المدارس النهارده وأذهب مثلاً المستشفيات تانى يوم الصبح.  
وكانت نتائج الزيارات كلها إما مكافأة وإما محاسبة...

وهكذا بدأت عملى... واحسست ان هناك تمهوايا من الناس، لقد تعبت فى الاول  
وجدت عددا من المعوقات سأرويه لك فيما بعد.

أول هذه المعوقات: كان السيد محمود الجيار مدير مكتب جمال عبدالناصر - وكان مدير  
مكتب رئيس الجمهورية للشئون الداخلية... أى وزير الداخلية.  
كان دائماً يرسل لى خطابات من هناك من مكتبه، وكان كل خطاب يأتينى منه أمزقه  
فوراً... «ملهاش لازمة».

كانت له اتصالات لم تعجبنى، كان له سهراته وجلساته... ولم تكن لى أية علاقة بذلك  
وكان هو رئيس الاتحاد القومى أراد أن يحدد لى خط سيرى... ولكنى رفضت... وقلت له  
لا تستعمل ذلك معى... لياك وان تفعل ذلك...

ثم بدأت المتاعب مع الشرطة... كان هناك مدير أمن - رحمه الله - سألوه قائلين: ماذا  
تفعل مع المحافظ؟

قال بعد أن أشار إلى جيبه:

- المحافظ هنا فى جيبى ده.

عندما سمعت قلت: رى بعضه فى جيبه مش فى جيبه بس المهم الشغل يمشى.

وجدت أنه عنيف جداً مع الضباط، وعلى طول أخذت قرارات سريعة، قلت إنه: ممنوع  
حركات التنقلات للضباط أثناء العام، وأثناء السنة الدراسية.

فهر قال اللى بيشغل فى الحقة الفلانية ننقله آخر المحافظة الناحية الثانية يقوم يرتبك . .  
عليه فلوس للبقال . . . وأولاده يخدمهم، ويغير مسارهم، يعنى شغلانة . . .

منعته - فنقل فى البداية ٥، نقل بعد كده ١٦ واحد قبل العيد بشويه . . .  
أصدرت أنا قرارا بإلغاء النقل ده وذهبت إلى بلدنا للعيد . . . اتصل بى وزير الداخلية فى  
البلد وقال لى انت ياوجيه لغيت حركة التنقلات .  
قلت له : آه

قال : أنت مش تشوف مدير الأمن الأول؟  
قلت له : هو اللى يشوفنى . . . أنا بعث قرار يسرى على الجميع يعنى أنا ماعنديش  
تنقلات خلال السنة إلا لما ييجوا يتفاهموا معايا . . . ليه هم ناقلين فلان وفلان من الأمن ما  
اتبعش ديه معلش هو بقى مصييته أنه مخلاش له صديق  
أصررت على أن يعود هؤلاء الضباط إلى أعمالهم وألا يتقلوا . . .  
بدأت العملية تزداد، فقد كان مدير الأمن يريد وضع عقبات . . .  
كان فيه على ما أعتقد ماتش كره هناك بين الاتحاد السكندرى وبين دمنهور، والأتين  
كانوا متحضرين لبعض، ففيه واحد من الجماعة الحواريين بتوع مدير الأمن قال لى : ده  
حيحصل حوادث، وأرسل إلى مدير الأمن يطلب إلغاء الماتش، فأرسلت له خطابا قلت له  
- هل عندنا عدد كافٍ من قوات الأمن لكى يحافظوا على أمن الماتش .  
قال : لا

كلمته وقلت له : إذا كنت مش قادر تحافظ على ماتش كورة كيف تحافظ على الأمن فى  
المحافظة ؟ طب إبعد خالص أنت وأنا ح أمشى ماتش الكوره .  
وأرسلت إلى الأولاد الكشفة من المدارس، وذهبت أنا إلى ماتش الكرة وأخذت معى  
أولادى الاثنين، وكانا صغيرين .

وقفت فى ستر الملعب وقلت لهم : ياإخواننا انا بلغنى أن أنتم حتضربوا بعض، ودى  
طبعاً مش رياضة، وفيه ناس واقفين فى السطوح، وراكم هنا عاملين «نبل» عند الحدادين،





■ انت ذهبت للبحيرة، وجلست فى مقر مجلس المديرية؟

- نعم.. ثم قابلتنى مشكلة بسيطة فى الاول سوف أذكرها أيضا فى البداية، كانت هناك عائلة اسمها عائلة الوكيل غير عائلة الوكيل فى مدينة سمنود. هؤلاء كانوا أصحابى، أما عائلة الوكيل من دمنهور عائلة لم أكن أعرفها وكان يرأس هذه العائلة واحد اسمه أحمد بك الوكيل

كان شخصا ممتازا للغاية اعتبرته عندما جلست معه مثل أبى

ثم بدأت أختلط بهم... وكان من بين واجبات المحافظ أن يختار عشرة أشخاص لمجلس المحافظة بالاقتدار.. اخترت أحمد بك الوكيل من بينهم..

لكن أحمد بك الوكيل ده كان رئيس اللجنة العامة للوفد بالمحافظة جاءنى الرجل وقال انا كنت رئيس لجنة الوفد العامة وأنا لا علاقة لى الآن بالسياسة فأنا لا أفهم فى السياسة، وأنا تحت أمرك عايزنى اشتغل فى النواحي الاجتماعية اشتغل مش عايز خلاص أقعد فى بيتنا.

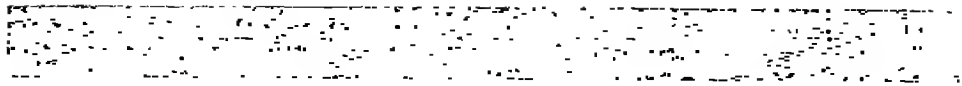
ولأنه كان رجلا ممتازا فقلت له:

- لا.. حنشتغل سوا.

وفى هذا الوقت وضعت اسمه ضمن العشرة الذين سيعينون فى مجلس المحافظة.

وأرسلت أسماءهم، وكانت الجرائد ستشتر أسماءهم فى اليوم التالى، وقد علمت من جريدة الجمهورية أن الاسماء وصلت الجريدة، وليس فيها اسم أحمد الوكيل. وأسرعت الى القاهرة، وإلى الجريدة وتأكدت من الخبر.. وسألت على كمال الدين حسين لينقل الموقف..

كان كمال الدين حسين فى ذلك الوقت فى نادى الجزيرة حيث كان هناك احتفال بملك أفغانستان. وكان صعباً خروجه من الحفل، ولكنه خرج وجاءنى. قلت له: اذا ماجاش أحمد بيه الوكيل انا مش راجع المحافظة.



وأخذت أسأل من الذى عمل هذه الحكاية حتى عرفت أنه محمود الجيار.  
 وكان قد أحضر عددا من العبال أى كلام كده.  
 اعترضت عليهم، وقال كمال الدين حسين: ده ماسك التنظيم الشعبى هناك وهو اللي  
 مقترح.  
 قلت له: لكن القانون يعطينى الحق أنى أختار ١٠، وأنا اخترت ١٠، والقانون لم يقل  
 مثلا أن الاتحاد القومى يختار... انا مختار اللي حيشغلوا معايا.  
 قال لى: أبوه لك حق... ووقف طبع الجرائد وقال إحنا حنغير... وتم التعيين، وعين  
 أحمد الوكيل.  
 ■ ألم يكن هناك مبنى للمحافظة... وكان مبنى المحافظة عبارة عن مجلس المديرية السابق،  
 وقد رفضت من الأول الذهاب اليه.؟

- لم أكن أريد بناء مبانٍ جديدة أو أن آخذ خطوات فى مبنى جديد إطلاقا، لدرجة أن  
 كل ماكان مرصودا فى الميزانية أن أبنى مبنى للمحافظة، ومبانى مجالس المدن فى المراكز  
 ومبانى وسكن رؤساء مجالس المدن لها ميزانيات، أصدرت قرارا بإلغاء كل هذه العمليات،  
 وأخذت بيت مفتش الرى، ثم استوليت على استراحات الرى كلها، عملت جزءاً منها  
 مجلس مدينة، وجزءاً سكناً لرئيس مجلس المدينة...، ولم أقم أى مبنى لمجلس المدينة، ولا  
 مبنى للمحافظة، حتى أنهم عندما جاءوا يعملون المحافظة وأصروا عليها قلت:  
 - طيب تتعمل المحافظة وتتعمل مجمع حكومى... وأنا آخذ مكتب فيها، وجاءت معى  
 إدارات الإسكان والشئون الاجتماعية وحاجات رى كده.  
 والفلوس كلها التى كانت مخصصة لهذه المباني استخدمتها لمشروعات أخرى، كانت  
 أول تجربة إدارة محلية.

فوجهت الأموال كلها للإسكان الاقتصادى  
 وبدأت أنجول فى المدينة ثم خرجت إلى المدن ومنها إلى القرى بحيث أن الناس ابتدت  
 تاخذ علىّ.

لقد سميت أقول لك في البداية اننى لما رحت ابتداء محمود الجيار والجماعه حوله  
يقولوت : ده وقع فى برائن أحمد الوكيل ..

وكنت أتمنى أن أقع فى برائن أحمد الوكيل.

كان رجلا ممتازا جدا، وللتحدى كنت أذهب لأجلس معه فى الجامع وأقول: كلهم  
يقولوا ان أحمد الوكيل حاططنى فى جيبه، هنا هو أنا قاعد قدامكم لاحطنى فى جيبه ولا  
حاجة وبالعكس إحنا بنشتغل سوا، الراجل ده جالى وقال لى: شوف. فيه تبرعات موجوده  
عندنا ٩٧ ألف جنيه، ها أحطها تحت أمرك وأحط عليهم ٣٠٠٠ يعنى يبقى ١٠٠ ألف،  
وعندك فيه رصيد ثابت من زمان من أيام الشاذلى باشا.

رصيد ثابت ومجمد، اسحبه وضعه فى البنك وخذ الفوائد واشتغل به على طول.

كانت الميزانية فى الأول يقول لك متحولش من هنا إلى هنا، متنقلش من بند إلى بند ..  
أنا ضد هذه العملية .. لماذا؟

انا مثلا مكنتش أعمل مدارس أثناء الشتاء ... أبدا .. مكنتش أبنى مدارس أثناء الشتاء.

كنت آيتى المدارس أثناء الصيف فى الأجارة الصيفية ٣، ٤ أشهر أعمل مدارس فيها،  
وميزانية لإقامة المدارس أثناء السنة أقيم بها وحدات صحية، وحدات بيطرية

كان مطلوبوا فى البحيرة ٤٠ وحدة صحية فى الخطة الخمسية طوال السنوات الخمس.

فى الستة الأولى عملنا ١١٢ وحدة صحية ... هذه الوحدات أقامها الأهالى والناس  
الذين تبرعوا، والذين ساهموا فى البناء.

كنت أعطى الواحد فى أى بلد كذا مبلغ وأقول له: روح ابنى الوحدة الصحية وفلان  
معاك يروحوا ينوا الوحدة الصحية ..

وساعدنا قوى قوى الله يرحمه ويحسن اليه الدكتور النبوى المهندس وزير الصحة،

أعطانا ١١٢ طبيباً، وجهاز لنا الـ ١١٢ وحدة صحية.

حتى اليوم لالتجد المحافظة محتاجة لوحداث صحية لأن فيها وحدات صحية . . ووحداث  
مجمعة . . ومجموعات صحية . . ومستشفيات وغيره وغيره . .

ثم كان هناك أولويات فى المشروعات، مثلا النهارده لكى نقيم مشروعات للمياه، لابد  
أن أعرف كيف سيكون الصرف الصحى.

إذن أبتدىء بالصرف . . قبل أن أوصل المياه أو الكهرباء ... يعنى عملية تقديم حاجة  
على الثانية تحت ضغط، مثلا الناس عندما يقولون «عايزين مياه» تروح عامل لهم مياه ...  
مش ممكن . . . ويعلمين حتعمل برك بعد كده.

وبمناسبة البرك، كانت الدولة تخصص ميزانية اسمها ردم البرك والمستنقعات.  
كانت ميزانية كبيرة . .

أنا قلت والله أنا بدل ما أردم البرك والمستنقعات ما أنا أعملها مزارع سمكية، مثلا فى  
القرى .

فيه حتة اسمها «جميعب» فى ايتاى البارود عملتها مزرعة سمكية، وقلت للناس فى  
إمكان كل واحد أن هو يروح يصطاد ويأخذ السمك، وبدأ الناس يتعلمون الصيد!

## اللقاء الثاني

■ فى اللقاء الماضى وقفنا عند حديثك حول تعليم الناس الصيد، وتحويل المستنقعات إلى مزارع سمكية .

— نعم وقد شجعنا على ذلك المرحوم الدكتور أنور المفتى .

كان قادما للبحيرة ..

وبهذه المناسبة سأقول لك حكايته كاملة ..

أولاً سأقول لك ماذا قال الدكتور أنور المفتى عن البرك والمستنقعات .. قال لى :

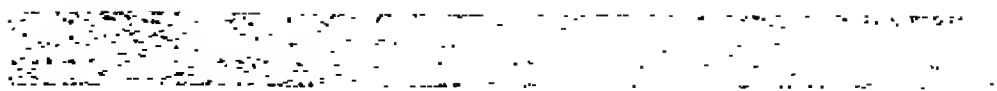
— شوف إنت بتقدم البرك والمستنقعات وتعمل فيها كذا وكذا ، كانت الصلة قد توثقت بينى وبينه تعرفنا على بعض وقعدنا مع بعض وسميت القرية باسمه .. قرية سحالى أسميتها قرية أنور المفتى .

قال لى :

— شوف إنت وربنا هاتدخل الجنة ... والله يافلان .

قلت له : ليه .. ؟؟

قال لى : انا عاورك تكثر من موضوع البرك ، موضوع المزارع السمكية بنوبك ثواب لو خليت الفلاح ياكل مرتين سمك فى الأسبوع ..



وخصوصا العيال الصغيرين الجيل الجديد.

قلت له : ليه ١٩

قال لى : لأن ده الحاجة الوحيدة اللى بتمنع لين العظام اللى هو شلل الأطفال وانت عندك هنا فيه ناس كبار عندها شلل أطفال.

قلت له : اراى كبار وشلل أطفال

قال لى : آه تلاقى عندهم شلل الأطفال بس انت مش واخذ بالك.

لذلك كان اهتمامنا بموضوع الصيد . . . اى واحد عنده شوية ميه نروح محوطين عليهم عملين له مزرعة سمكية ، وممنوع إن أى أحد يتحكم فى هذه الأرض أو أن يقول أنا ليّه من الحنة الفلانية إلى الحنة الفلانية ، مفيش كلام من ده .

حتى كان هناك ناس فيه برك فى الأرض التى يملكونها استأذناهم وأخذناها للمنفعة العامة حتى نمنع السيطرة ونمنع بيعها بعد ذلك .

الدكتور أنور المفتى بالذات عمل أحسن بحث طلع فى مصر حتى اليوم ، وحتى تاريخ الساعة للقرية المصرية ، هو الذى قام به أنور المفتى ، ذات يوم كلمنى الدكتور النبوى المهندس الله يرحمه . وقال لى :

يافلان هايمر عليك الدكتور أنور المفتى علشان عنده مشروع بتاع البهارسيا والانكلوستوما .

قالت له : طيب

أنا قلت إيه . . . ده راجل من الجماعة اللى قاعدين فى مصر جاى ياخذ عندنا شوية صور . . . ويتكل .

فقلت يا جماعة جاى الدكتور فلان الفلانى مش عايز أشوفه ، وزعوه أنا مش عايز أضيع وقتى . . . وزعوه أول مايجى . خدوه يتصور زى ماهو عايز - والله زى مابقولك كده . . . ومشّوه .

ويعدين فجأة كده لقيت داخل على أنور المفتى فى المكتب.. السلام عليكم قال لى:  
أنا لى طلب عندك قلت له، آه أنا مديهم تعليمات بره علشان يجهزوا المصور  
قال: لا انا مش جاي أخذ صور أنا عايز منك تشوف لى أوضه بسرير،- كنا فى أغسطس  
- تشوف لى أوضه بسرير. وتشوف لى كلوب علشان أقعد هناك  
قلت له: انت هاتقعد معانا؟؟!!

قال: آه

قلت له: تقعد قد إيه... هتقعد شهر أغسطس

قال لى: آه ها أقعد

قلت له: هاتقعد كام يوم .

قال لى: أنا قاعد على طول

قلت له: طب مادام قاعد على طول هاتبات معانا ليه روح بات فى وسط القرية .

قال: ما أنا ها اعمل كده

فقلت له: طيب ...

وعملت له وحدة صحية فى ١٩ يوماً

وقلت له: اتفضل نام هناك كان رجلا عظيما جدا .

ذات مرة: قلت له يادكتور إنت لحقت تحبب الناس فيك بالشكل ده ازاى؟

قال: أنا قاعد معاهم طول النهار وعمال أجيب لهم وأعيد لهم

وقلت له: إنت إزاى بتقدر تكسب الناس بالشكل ده؟

قال لى: أنا عايز أقولك حاجة .

قلت له: اتفضل

قال لى: أنا عايزك تقعد مع الناس



قلت له: ما أنا قاعد مع الناس أهوه باعمل لهم كل حاجة بس مش واثق ان كل الناس كويسين معايا رى ماهم كويسين معاك

وصل حد أنه يقول ياشيخ حسن بطل الشكاوى المجهولة دى.. ياشيخ حسن بطل بقه.. وصل لغاية ماعرف مين اللى بيكتب الشكاوى المجهولة، عرف الناس فى القرية بالواحد بالاسم، وكان هو فى الحقيقة عامل لهم أولوية فى العيادة بتاعته فى مصر، يجى الواحد، لا فلوس ولا بتاع، ويدخلوا أول ناس.

قال لى: شوف ها أقولك حاجة إنت عمرك تزعل من واحد مريض أوعى تزعل منه.

قلت: لا ما أرعلش

قال لى: مهما طلب منك

قلت له: لا مارعلش

قال لى: مهما اعتدى عليك يعنى

قلت له: مهما يعتلى عليّ

قال لى: طيب أنا عايز أقولك حاجة أنا وانت مرضى...

الناس اللى انت شايفهم قدامك دول عاملهم على أنهم مرضى، وأنا وانت منهم، أنا مريض بالعظمة، وانت مريض بكذا، وده مريض بكذا، وده مريض بالقلب، وبتاع... فاحنا نعامل أنفسنا على أن كلنا مرضى وكلنا نبقى كويسين مع بعض.

كان رجلا ذا تفكير إنسانى ممتاز وسليم.. بعد أن جاء دخل فى أرقام مذهلة: فى بلد ٢٧٠ كيلو متر مربع، وجد بها ٤٢٠ كيلو متر مجارى إذا ما نظرنا إليها نظرة مجردة لما صدقنا.

كان يذهب ليجلس مع الناس على شط التربة، وأحضر فريقا من الفنيين يعملون معه؟... وكنت أرسل لهم الغداء فيقول: لا.. إحنا اتغدينا.. أى أنهم كانوا يعيشون على الكفاف. وفى نهاية عمله، وبعد أن أتم مهمته، عقد مؤتمرا فى دار الحكمة وقدم للأطباء خلاصة تجربته وعمله فى الريف، فى قرية سحالي..





















## اللقاء الثالث

تجربة وجيه أباطة في الحكم سوف تظل بارزة . .  
لقد انتشل محافظة كاملة . . أقام فيها المرافق، والخدمات . . المستشفيات والفنادق  
والاستاد وذهب إلى كل القرى . . افتتح مراكز لمحو الأمية، أقام مركزا لتدريب الأطفال  
المشردين والمتسولين على الحرف .  
وأنشأ فرقة للفنون الشعبية بالمحافظات، هي فرقة البحيرة التي سافرت بلادا كثيرة في  
العالم، ويهروا بها . وكانت تجربة رائدة  
وعندما نقل وجيه أباطة من البحيرة، قام الاهالي بمظاهرات، ورفضوا أن يتركهم المحافظ  
الذي أحبوه والذي أنشأ لهم الخدمات لأول مرة . .  
وعاش بينهم في المدينة وفي القرية، وأنجز في محافظة البحيرة ما لم ينجز قبله بمائة  
عام . . في هذا اللقاء بعض من ذكريات محافظ البحيرة وجيه أباطة . . والحديث حول مركز  
التدريب الذي جمع فيه الأطفال المتسولين والمشردين يقول وجيه أباطة :  
- أخذنا ندرّب هؤلاء المتسولين وغيرهم على ثلاث وأربعين صنعة مثل صناعة الأحذية،  
والحدادة، والنجارة وغيرها، حتى عمل الطعمية دربناهم على عملها .  
لم نكن نعطي شهادة، ولكننا كنا نمنح الذين يتمون التدريب أدوات وآلات ليتمكنوا من  
فتح محلات .































وطلبت من الضابط - وكنت مجبوساً - أن يوصلها للمحافظ، وطلبت طبعها وتوزيعها على كل الموظفين بالمحافظة وفوجئت أن الضابط يقول لى أن الموظفين «حرامية ومرتشون» وأننى سوف أضع نفسى فى مسئولية بدون مناسبة خاصة فى هذه الظروف..

فطلبت من الضابط وكان اسمه ممدوح أن يطبع منها نسخا على مسئوليتى ويوزعها على جميع الموظفين بالمحافظة، وفعلا نفعت هذه الشهادة عددا من الموظفين وكان منهم رئيس حى غرب أنور أبو العطا.

لقد كان مقصدى خلق موظفين شجعان بقدر الإمكان، لأنه كما قال جمال عبد الناصر «إننا عندنا ثلاثون مليون مخطط... وثلاثون مليون ناقد... ولا يوجد عندنا منفذ».

وكان المقصود أن يتحمل الرجل المسئولية... وأن يعرف كيف... وأين يضع قدميه. بهذا الأسلوب وجدت بعض الأشخاص الذين تعاونوا معى فى التنفيذ.



## اللقاء الرابع

استدعى جمال عبد الناصر وجيه أباطه محافظ البحيرة، وأخبره أنه سوف يتنقل محافظا للغربية.. وأن له مهمة أساسية فى المحافظة الجديدة، هى أن يعمل على إقامة تنظيم سياسى قوى وفعال، وحدد لهذه المهمة عامين بالضبط.. وبعدها سوف يكون قريبا منه. وبعده عامين بالضبط.. صدر قرار بنقله محافظا للقاهرة.. كان صدور القرار يوم شم النسيم، وهو يوم عطلة، وتعجب وجيه أباطه من هذا التوقيت فى النقل.. ولكنه سرعان ما اكتشف أن العامين قد مضيا بالضبط.

خلال هذه المدة البسيطة.. كانت لوجيه أباطه بصمة فى محافظة الغربية، وحاول - بقدر الوقت أن ينقل الملامح المميزة لتجربته فى البحيرة إلى محافظة الغربية. وسألته عما إذا كانت هذه المدة البسيطة كافية لكى يطوف بكل قرى المحافظة ويتعرف عليها؟ فقال:

- هذا ما فعلته بالضبط.

■ فى الغربية.. ذابت تماما الخلافات بينك وبين السيدة أم كلثوم، ودعوتها لإقامة حفل فى طنطا.

- قبل ذلك كنت قد دعوتها إلى محافظة البحيرة لتقيم حفلا ضخما جدا هناك. وكانت















مع الناس





















































































































































































































































































































































































































